www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سورة الكوثر
الإعجاز النفسي والبلاغي

دراستان في الإعجاز النفسي والإعجاز البلاغي
في أصغر سورة من سور القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

" إنّا أعطيناك الكوثر (1) فصلِّ لربك وانحرْ (2) إنّا شانئك هو الأبترْ (3)"

بقلم:

الدكتور محمد رفعت زنجير	الدكتور عمر حمدان الكبيسي
الأستاذ في جامعة عجمان الفجيرة	الأستاذ المشارك في جامعة الاتحاد رأس الخيمة

الإمارات العربية المتحدة

نشر في دار اقرأ، دمشق 2010م

الاقتباس مسموح شرط الإشارة إلى المصدر الألوكة حصريا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من نفحات سورة الكوثر

لله درك يا كريم المـــــــــعشـــــرِ
قد نلتَ كل الفضل بعد الكـــــوثرِ
أمحمـد ولأنت أكـــــــــرم من برا
هُ إلهنـــــــــــا بشراً زكا كالعنبر
أوتيـــــــتَ من بركات ربك أبحرا
وأجلها الفرقان للمتفـــــــــــكر
فبسورة صغرى تحار عـــــقولنا
سيهزنا القرآنُ عند تدبـــــــــــر
حارت عقولُ الباحثين بســـــــورةٍ
من كوثرِ القرآنِ مثل الجـــــوهر
إن كان حسن صغيرها يسبي النهى
أتراك تصبر للطـــــــــوال الأكبر
ندعوك ربي يا معين المعســـــــــر
نرجو الشفاعة يوم نحـــــس أغبر
رباه فاعتق في القيامة أســـــــرنا
وعن المعاصي فاصـــــفحن ولتستر

د. محمد رفعت

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــــــــــــة

الحمد لله الذي خلق الخلق وقدر، وأنشأ العالم وصور، وأرسل محمداً نذيراً للبشر، لمن أراد منهم أن يتقدم أو يتأخر، وآتاه الكتاب مليئا بالعبر، ونهى في كتابه وأمر، ونصر نبيه على كل من طغى وفجر، وأكرمه بنعم لا تعد ولا تحصر، من ذلك ما أعطاه في الدنيا والآخرة من الكوثر، والكوثر هو الخير الكثير فمنه الرسالة ومنه نهر الكوثر، ومن الكوثر أيضا أن خصت سورة باسم الكوثر، فالقرآن كوثر، ومن كوثره سورة الكوثر ، ومن كوثرها نهر الكوثر، فالحمد لله على ما أعطى وأبهر، آتى محمدا حجة كالشمس وانشق لهديه القمر!

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله خير من لبى وكبر، وعلى آل بيته السادة الطهر، وعلى أصحابه الميامين الغرر، وعلى من دعا بدعوته إلى يوم الحشر.

وبعد: فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي نبيه صلى الله عليه وسلم، وخير العلوم أن تعيش في رحاب القرآن والسنة، تشرب من كوثرهما رحيقا لا ينقطع أبدا، وتعيش في ظلالهما حياة سرمدا، في جنة العرفان اليوم، وجنة الخلود غدا، فالحمد لله على ما حبانا من نعمة القرآن، بواسطة نبيه العدنان، فهذا هو العطاء الذي لا يعلوه عطاء، فلك الحمد يا ربنا رب الأرض والسماء.

معجزة القرآن

القرآن هو معجزة هذا النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي، وهو معجزة تخاطب العقل والقلب، باقية مدى الدهور، صالحة لكل العصور، تلبي حاجة الناس في فطرتهم وواقعهم، ودينهم ودنياهم، وقد شهد بإعجازه العامة والخاصة، والقريب والبعيد، وفي هذا الصدد يقول أبو العلاء المعري: "وأجمع ملحد ومهتد، وناكب عن المحجة ومقتد، أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد ص كتاب بهر بالإعجاز، ولقي عدوه بالإرجاز، وما حذي على مثال، ولا أشبه غريب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمثال، ولا هو من القصيد الموزون، ولا الرجز من سهل وحزون، ولا شاكل خطابة العرب، ولا سجع الكهنة ذي الأرب، وجاء كالشمس اللائحة نورا للمسرة والبائحة، ولو فهمه الهضب الراكد لتصدع، أو الوعول المعصمة لراق الفادرة والصدع، {وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون}[1]، وإن الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون، فتكون فيه كالشهاب المتلألئ في جنح غسق، والزهرة البادية في جدوب ذات نسق"[2].

التحدي بالقرآن

قهرالله البشر فتحداهم أن يأتوا بمثل القرآن في مواضع كثيرة من كتابه فعجزوا، قال تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (القصص:49)، وقال أيضا: (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) (الطور:34). ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، فقال عز وجل: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (هود:13). ثم تحداهم بسورة واحدة، فعجزوا، قال تعالى يتحدى صناديد الحرب والبيان: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة:23). ولما لم يفعلوا، بين عقب ذلك كله أن العجز سيلازمهم إلى يوم الدين، فما عليهم سوى أن ينقادوا لربهم طوعا من أنفسهم، لكي يسلموا من عذاب الخلد في جهنم، قال تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة:24).

مقدار المعجز:

تحدث العلماء عن مقدار المعجز من القرآن، فذكر الإمام الباقلاني فصلا: في قدر المعجز من القرآن، وبين الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في ذلك. وقد اختار الباقلاني مذهب الأشعري، واستدل له، ودفع ما يرد عليه، يقول الباقلاني: "الذي ذهب إليه عامة أصحابنا، وهو قول الشيخ أبي الحسن الأشعري في كتبه، أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة، قصيرة كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها.

---

[1] - سورة الحشر، الآية (21).

[2] - رسالة الغفران، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ص (472-473). ط7، دار المعارف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة، وإن كانت سورة الكوثر فذلك معجز.
قال: ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر.
وذهبت المعتزلة إلى أن كل سورة برأسها فهي معجزة.
وقد حُكي عنهم نحو قولنا، إلا أن منهم من لم يشترط كون الآية بقدر السورة، بل شرط الآيات الكثيرة.
وقد علمنا أنه تحداهم تحديا إلى السور كلها، ولم يخص، ولم يأتوا لشيء منها بمثل، فعلم أن جميع ذلك معجز"[3].
ثم بين الباقلاني أن زعم الملاحدة أنه لا يقع العجز عن الإتيان بسورة قصيرة أو آيات بقدرها يخالفه الواقع، ولا يستقيم مع زعمهم أن ليس في القرآن كله إعجاز.
وتعرض من المعاصرين العلامة ابن عاشور لمقدار المعجز، فقال: (وأما الإعجاز فلا يلزم أن يتحقق في كل آية من آي القرآن، لأن التحدي إنما وقع بسورة مثل سور القرآن، وأقصر سورة ثلاث آيات، فكل مقدار ينتظم من ثلاث آيات من القرآن يجب أن يكون مجموعه معجزا)[4].

سر الإعجاز القرآني

والسر في الإعجاز مجهول، فنحن نؤمن أن هنالك إعجازا بلاغيا وغيبيا وتشريعيا وعلميا، ولكن قاعدة الإعجاز في القرآن الكريم هي في هذا التركيب البليغ الذي لم تعرف العربية له سابقة ولا لاحقة كما قال الدكتور شوقي ضيف[5]، ونحن ندرك ملامح الإعجاز ودلائله، دون سره وحقيقته، فسر الإعجاز لا يعلمه إلا الله تعالى، يقول سيد قطب: "والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعا، وهو مثل صنع الله في كل شيء، وصنع الناس، إن هذه التربة الأرضية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات، فإذا أخذ الناس هذه الذرات، فقصارى ما يصوغونه منها لبنة أو آجرة، أو آنية أو أسطوانة، أو هيكلا أو جهازا، كائنا في وقته ما يكون.. ولكن الله المبدع يجعل من تلك الذرات حياة، حياة نابضة خافقة، تنطوي على ذلك السر الإلهي المعجز، سر الحياة ذلك السر الذي لا يستطيعه بشر، ولا يعرف سره بشر، وهكذا القرآن، حروف وكلمات يصوغ منها البشر كلاما

---

[3] - انظر: إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ص (254)، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
[4] - تفسير التحرير والتنوير، (63/1).
[5] - انظر: العصر الإسلامي، ص (34)، دار المعارف، الطبعة 16.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأوزانا، ويجعل منها الله قرآنا وفرقانا، والفرق بين صنع البشر وصنع الله من هذه الحروف والكلمات، هو الفرق ما بين الجسد الخامد والروح النابض، هو الفرق بين صورة الحياة وحقيقة الحياة"[6].

لماذا سورة الكوثر؟

لما كان أقل المعجز سورة، وكانت سورة الكوثر أقصر سورة، فهي بهذه الخصيصة أقل شيء تحدى الله به المعاندين للدعوة والجاحدين لها، وهذه السورة تساوي سطرا واحدا في القرآن الكريم، وهذا مما يغري الجاحدين والمعاندين على أن يأتوا بمثلها لو استطاعوا، ولكن دون ذلك خرط القتاد!، فالإعجاز قليله وكثيره سواء، لأنه معدنه ليس مما يستطيعه البشر، فهو تماما كالخلق، فالذي يخلق ذبابة يخلق فيلا ويخلق إنسانا، والذي لا يستطيع خلق ذبابة هو لا يستطيع خلقفيل أو إنسان، والذي يأتي بمثل الكوثر يستطيع أن يأتي بمثل سورة البقرة، والذي لا يستطيع أن يأتي بمثلها هو من باب أولى لا يستطيع أن يأتي بمثل سورة البقرة أو غيرها من الطوال؛ وعليه: فإن سورة الكوثر فيها من الإعجاز ما لا يستطيعه الثقلان، إذ ليس بوسع البشر أن يأتوا بمثلها، لأنها ليست مما يقع تحت طاقة البشر، فكيف يأتون بما هو أطول منها!؟

ومن نعم الله علينا نحن المؤلفين لهذا الكتاب ، أن تواردت خواطرنا من غير ما قصد على سورة الكوثر، فكتب أحدنا دراسة حول الإعجاز البلاغي في السورة، وكتب الآخر دراسة حول الإعجاز النفسي، ثم ألهمنا الله تعالى أن نخرج هاتين الدراستين في كتاب واحد، بعد أن نظر كل واحد منا ببحث أخيه نظر تأمل ونقد وفحص وتدقيق، فراقه ما صنع صاحبه، وأعجبه أيما إعجاب!، فوجده قد أجاد وأصاب، فالحمد لله العزيز الوهاب!.

نرجو الله العلي القدير أن يشفع فينا هذه السورة، فإذا كانت هذه السورة التي هي أقصر سور القرآن فيها هذا الإعجاز والإيجاز فما بالك بالطوال إذا؟

---

[6] - في ظلال القرآن، (38/1) دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، 1395هـ/1975م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حارت عقول الباحثين بسورة
من كوثر القرآن مثل الجوهر
إن كان حسن صغيرها يسبي النهى
أتراك تصبر للطوال الأكبر

وبحمد الله اتبعنا المنهجية العلمية في البحث، واتسمنا بالموضوعية والشفافية، ويعلم الله وحده أننا لم نتكلف لكتابه، لأنه أسمى من تكلف المتكلفين، فهوحجة الله على العالمين، تنقطع دونه الأعناق، ولا تدرك كنهه الأذواق، ولا تستطيع أن تصل إليه أخيلة الثقلين ولو اجتمعوا له، فهو شمس العرفان التي لا تحتاج إلى برهان، ولا تنالها طموحات إنس ولا جان، ويصدق فيه ما قاله العباس بن الأحنف[7]:

هي الشمس مسكنها في السماء
فعز الفؤاد عزاءً جميلا
فلن تستطيع إليها الصعودَ
ولن تستطيع إليكَ النزولا

نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ما قدمنا، وأن يجعل جزاءنا شربة من نهر الكوثر من كف حبيبنا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن ينفع بهذا الجهد الباحثين عن الحقيقة، وطلاب العلم والمعرفة، وأن يؤدبنا بأدب القرآن الكريم، وأن يوفق هذه الأمة للعمل بكتاب ربها، واتباع نبيها، ويخذل أعداءها وشانئيها، إنه جواد كريم، وهو أرحم الراحمين.

ندعوك ربي يا معين المعسر
نرجو الشفاعة يوم نحس أغبر
كم في هواك سفحت دمعا أودما
من أجل ربي كاد يقطع أبهري
فإذا رضيتَ فكل شيء هين
لا أبتغي هذي الدنا بل أزدري

والحمد لله نهاية لا تزال تبدأ، وبداية لا تنتهي!

---

[7] - مختارات البارودي، (207/4).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عجمان
الجمعة المباركة الواقع في:
15 ربيع الآخر، 1430هـ والموافق 10 نيسان 2009م

د. محمد رفعت زنجير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البحث الأول:

الإعجاز النفسي في سورة الكوثر

بقلم

أ.د. محمد رفعت أحمد زنجير*

---

* دكتوراة في البلاغة والنقد من جامعة أم القرى عام 1416هـ/1995م. عضو هيئة التدريس بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سابقا، صدر له (23) كتابا في الدراسات التخصصية بالإضافة إلى عدد من البحوث والدراسات الفكرية والإسلامية، شارك بـ: (30) بحثا محكما في عدد من الدوريات العلمية المحكمة الرصينة، وأكثر من 100 مقال علمي في المجلات والصحف، من آثاره المطبوعة: الإمام الطيبي حياته وجهوده العلمية، تحقيق فتح الجليل للسيوطي، أهمية الإيمان وآثاره في بناء الفرد والمجتمع، مسرحية في ظلال اليرموك، مسرحية صلاح الدين الأيوبي، اتجاهات تجديدية متطرفة في الفكر الإسلامي المعاصر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإعجاز النفسي في سورة الكوثر

تمهـــــــــيد:

سورة الكوثر أقصر سورة في القرآن الكريم، تتكون من ثلاث آيات فقط، وقد تحدى الله سبحانه أعداء دينه أن يأتوا بسورة واحدة من مثل القرآن، قال تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة:23). وقال أيضاً: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (يونس:38)

والتحدي بسورة هو مثل التحدي بالقرآن جملة، قال تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (الاسراء:88) وذلك أن الإعجاز ليس مما يستطيعه البشر، فالتحدي بقليله وكثيره سواء، مثله في ذلك مثل الخلق والتكوين، فالتحدي بخلق الذبابة كالتحدي بخلق السماوات والأرض، لأنه ليس بوسع البشر فعله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) (الحج:73)

وبناء على ما سبق، نقول لو كان بالإمكان خلق الذباب لتم خلق النحل والإنسان، ولو كان هنالك إمكان للمجيء بمثل سورة الكوثر، لأمكن المجيء بعشر سور من مثلها، أو المجيء بمثل القرآن، فإذا تعذر المجيء بالقليل؛ فهو من باب أولى بالكثير أعسر، وإذا تعثر المجيء بسورة كان المجيء بما هو أكثر من سورة أعسر، وعليه ثبت إعجاز القرآن بالضرورة العقلية، وصارت قضية الإعجاز مسلمة لا جدال فيها.

وكنا نود أن نكتب دراسة عن إعجاز سورة الكوثر، فوجدت الأخ الدكتور عمر حمدان الكبيسي قد حاز شرف السبق إلى ذلك، فقد ألف بحثا بعنوان : (الوجوه البلاغية والدلالية في سورة الكوثر: أقصر سورة في القرآن الكريم)، وقد تكون البحث من مقدمة، وتوطئة، وفصلين، وخاتمة، ذيله بالفهارس والمراجع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أغنتنا دراسته عن دراسة تحليلية شرعنا بها حول سورة الكوثر.
لذا فقد خصصناه لدراسة الإعجاز النفسي في سورة الكوثر، وهي دراسة انفردنا بها بحمد الله تعالى، فلله الحمد والمنة، وله الفضل كله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإعجاز النفسي في سورة الكوثر

هذه دراسة نفسية لسورة الكوثر، وهي مبحثان:

المبحث الأول: معلومات نفسية تربوية
المبحث الثاني: دراسة تطبيقية حول سورة الكوثر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول:

معلومات نفسية تربوية

نريد في هذا القسم أن نتناول بعض المعلومات النفسية والتربوية التي كتبها المتخصصون، ليتم الاسترشاد بها في القسم الثاني، وقد جعلنا ضمن فقرات مرتبة، كالآتي:

أولا: معلومات في الإرشاد النفسي:

الإرشاد النفسي ضرورة من أجل إيجاد الفرد السوي، وهنا لا بد أن نشير إلى أمرين اثنين:

أ- إن الأخلاق القويمة هي أساس السلوك القويم، يقول الدكتور حامد عبد السلام زهران : (يركز الفلاسفة مثل سارتر على أهمية الأخلاق، ويقول إن الفرد يجب أن يكون سلوكه حسنا صحيحا يؤدي إلى ما يحقق حريته وأمنه وأمن الاخرين)[8]

ب ـ وهناك نظريات كثيرة في الإرشاد النفسي قد تتفق وقد تختلف، وسوف نقف عند نقاط الاتفاق منها، وفيما يأتي (أهم أوجه الشبه بين نظريات الإرشاد النفسي:

- إن كل النظريات تسعى نحو شيء واحد في الواقع، وكل طرق الإرشاد التي ترتبط بها تؤدي إلى نفس الهدف وهو تحقيق الذات.
- إن كل النظريات تحاول فهم: كيف ينشأ القلق، وكيف تهب وسائل الدفاع النفسي وأساليب التوافق، وكيف يمكن تعديل السلوك.
- إن الفرد لديه دوافع وحاجات وقوى حيوية تتحكم به.
- إن البيئة والمجال النفسي أو علام الخبرة الشخصية مهم جنبا إلى جنب مع البيئة الاجتماعية وعالم الواقع.
- إن الماضي يؤثر في الحاضر، ويثير إلى المستقبل.

---

[8] - التوجيه والإرشاد النفسي، ص (61)، عالم الكتب، القاهرة، 1982م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- إن التعلم خطوة أساسية من أجل التوافق النفسي عن طريق تغيير السلوك.
- إن أهم ما في عملية الإرشاد هو العلاقة الإرشادية التي تتسم بالجو النفسي المتقبل الخالي من التهديد، الذي يحرر قوى النمو والتوافق لدى الفرد، لتحقيق الصحة النفسية)[9]

ثانيا: التوافق النفسي:

وهو (عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة - الطبيعية والاجتماعية- بالتغيير والتعديل حتى يحدث التوازن بين الفرد وبيئته)[10]

عوامل التوافق النفسي:
يعمل الفرد دائما على تحقيق التوافق النفسي، ويلجأ على أساليب مباشرة وغير مباشرة.
أولا: التوافق النفسي ومطالب النمو: من أهم عوامل إحداث التوافق النفسي المباشرة، تحقيق مطالب النمو النفسي السوي، في جميع مراحله وبكافة مظاهره (جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا). ومطالب النمو هي الأشياء التي يجب أن يتعلمها حتى يصبح سعيدا وناجحا في حياته.
ثانيا: التوافق النفسي ودوافع السلوك: من أهم الشروط التي تحقق التوافق النفسي أن يتحقق إشباع دوافع السلوك وحاجات الفرد.

ثالثا: الغرائز

وهي من فطرة الإنسان، يقول الدكتور زهران: (يرى وليم مكدوجل أن الغرائز هي المحركات الأولى للسلوك الإنساني، وتعريف الغريزة حسب مكدوجل: أنها استعداد فطري نفسي يحمل الكائن الحي على الانتباه إلى مثيرات معينة يدركها إدراكا حسيا، ويشعر بانفعال خاص

---

[9] - التوجيه والإرشاد النفسي، ص (119).
[10] - انظر: الصحة النفسية والعلاج النفسي، للدكتور حامد زهران، ص (29)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1982م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عند إدراكها، وعلى العمل أخيرا، أو الشعور بدافع إلى العمل يأخذ شكل سلوك معين تجاه هذا الشيء) [11]

ومن الغرائز الفردية: غريزة البحث عن الطعام، وانفعالها بالجوع، وغريزة التملك، وانفعالها لذة التملك، وغريزة الاستغاثة وانفعالها الشعور بالعجز، وغريزة الهرب، وانفعالها الخوف، وغريزة النفور، وانفعالها الاشمئزاز.

ومن الغرائز الاجتماعية: الغريزة الجنسية وانفعالها الشهوة، وغريزة الوالدية وانفعالها الحنو، وترتبط بالغريزة الجنسية، وغريزة السيطرة وانفعالها الزهو، وغريزة الخنوع وانفعالها الشعور بالنقص وهي تتصل اتصالا عكسيا بغريزة السيطرة، وغريزة المقاتلة وانفعالها الغضب، وغريزة التجمع وانفعالها الشعور بالوحدة والعزلة

رابعا: الحاجة:

تعرف الحاجة بأنها: (شيء ضروري لاستقرار الحياة نفسها "حاجة فسيولوجية" أو للحياة بأسلوب أفضل "حاجة نفسية")[12]

وأهم الحاجات التي تسبب التوافق النفسي:

1- (الحاجة إلى الحب والمحبة، يشترك جميع أفراد النوع البشري إلى الاستجابة العاطفية والحب والمحبة والقبول والتقبل الاجتماعي والأصدقاء والشعبية، وهي من أهم الحاجات النفسية اللازمة لصحة الفرد النفسية) [13]

2- (الحاجة إلى الأمن، أي الحاجة إلى الشعور بأن البيئة الاجتماعية بيئة صديقة، وشعور الفرد بأن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة، وهي من أهم الحاجات النفسية اللازمة للنمو النفسي السوي، والصحة النفسية للفرد) [14]

3- (الحاجة إلى تاكيد الذات: يميل الفرد إلى معرفة وتأكيد وتحقيق ذاته بدافع من الحاجة إلى التقدير والمكانة والاعتراف والاستقلال والاعتماد على النفس وإظهار السلطة على الغير وبالرغبة في التزعم والقيادة) [15]

---

[11] - الصحة النفسية والعلاج النفسي، للدكتور حامد زهران، ص (33).

[12] - المرجع السابق، ص (35).

[13] - المرجع السابق ، ص (35).

[14] - المرجع السابق ، ص (35-36).

[15] - المرجع السابق ، ص (36).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خامسا: الدوافع:

يمكن تعريف الدافع بأنه: (حالة جسمية أو نفسية داخلية ـ تكوين فرضي ـ يؤدي إلى توجيه الكائن الحي تجاه أهداف معينة، ومن شأنه أن يقوي استجابات محددة ، من بين عدة استجابات يمكن أن تقابل مثيرا محددا) [16]

ومن أهم الدوافع:

1- الدافع الجنسي.
2- دافع الوالدية: (إن إنجاب ورعاية الأطفال وحضانتهم، وإغداق العطف والحب والحنان يرضي في الوالدين دافع الوالدية) [17]
3- (دافع السيطرة: أي الحاجة إلى تحصيل مكانة مرتفعة داخل الجماعة، وفرض حاجات الفرد على الآخرين، وتحقيق القوة للسيطرة عليهم) [18].
4- دافع التملك: (وهو الدافع أو الميل أو الرغبة في الامتلاك الشخصي، والحصول على أشياء أو خبرات مفيدة كالثروة والممتلكات) [19]
5- دافع المقاتلة والميل إلى العدوان، وهو (يكتسب في ظل البيئة التي يعيش فيها الفرد نتيجة احتكاكه بالجماعة التي يعيش فيها، بما يتضمنه ذلك من إحباط وقمع وصراع) [20]

سادسا: حيل الدفاع النفسي

التوافق وحيل الدفاع النفسي: (تعتبر حيل الدفاع النفسي أساليب غير مباشرة تحاول إحداث التوافق النفسي، وحيل الدفاع النفسي هي وسائل وأساليب لا شعورية من جانب الفرد، من وظيفتها تشويه ومسخ الحقيقة، حتى يتخلص الفرد من حالة التوتر والقلق الناتجة عن الإحباطات والصراعات التي لم تحل، والتي تهدد أمنه النفسي، وهدفها

---

[16] - المرجع السابق ، ص (37).
[17] - المرجع السابق ، ص (39).
[18] - المرجع السابق ، ص (40).
[19] - المرجع السابق ، ص (40).
[20] - المرجع السابق ، ص (40-41).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقاية الذات والدفاع عنها، والاحتفاظ بالثقة في النفس واحترام الذات، وتحقيق الراحة النفسية.
وتعتبر هذه الحيل بمثابة أسلحة دفاع نفسي، تستخدمها الذات ضد الإحباط أو الصراع أو التوتر والقلق) [21]
ومن حيل الدفاع النفسي: الإسقاط، يقول الدكتور زهران: (الإسقاط: هو أن ينسب الفرد ما في نفسه من عيوب وصفات غير مرغوبة إلى غيره من الناس ويلصقها بهم، وقد يحيل الفرد ذلك على القدر أو سوء الحظ، ويعتبر الإسقاط اعترافا لا شعوريا على النفس أكثر منه اتهاما للغير) [22]

سابعا: أعراض الاضطرابات النفسية

وفي حديثه عن تصنيف أعراض الأمراض النفسية تحدث الدكتور زهران عن اضطرابات الانفعال، ذكر منها:

1- القلق: وهو نوع من الخوف الغامض غير المحدد المجهول السبب المصحوب بالتوتروالضيق والتهيب وتوقع الأذى وعدم الاستقرار العام.
2- الاكتئاب: هو حالة يشعر فيها المريض بالكآبة والكدر والغم والحزن الشديد وانكسار النفس دون سبب مناسب، أو لسبب تافه، فيفقد لذة الحياة.
3- التوتر: وهو شعور ذاتي بعدم الراحة والاضطراب والتململ وعدم الرضا والحيرة وعدم القدرة على التركيز وعدم الاستقرار والارتجاف وسرعة الحركات والصداع.
4- الفزع: هو توتر طويل وقلق مزمن وخوف فجائي حاد وشعور بالخطر وعدم الأمن.
5- التبلد: هو انخفاض وغياب الاستجابة الانفعالية في المواقف التي تثير الانفعال، ويشاهد في الفصام[23].

ثامنا: الإجراءات الوقائية النفسية:

---

[21] - المرجع السابق ، ص (41).
[22] - المرجع السابق ، ص (42).
[23] - انظر: المرجع السابق ، ص (155-156).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هنالك إجراءات كثيرة، نذكر بعضها:

1- العمل على تحقيق أكبر درجة من النمو والتوافق في كل مراحله، وفي كافة مظاهره.
2- ضمان وجود علاقة متينة مع الوالدين.
3- التوجيه السليم والمساندة، وضرب المثل والأسوة الحسنة امام الطفل.
4- سيادة جو مشبع بالحب يشعر فيه الطفل بأنه مرغوب فيه ومحترم.
5- الاهتمام بنمو الشخصية بكافة مظاهرها جسميا وعقليا واجتماعيا انفعاليا[24]

ومن أساليب الوقاية من المرض النفسي أيضا:

المساندة الانفعالية لأفراد الأسرة في مواجهة المواقف الأليمة

المساندة الانفعالية أثناء لمساعدة الفرد في تخطي العقبات[25]

تاسعا: أسباب الأمراض النفسية

وهي نوعان:

1- الأسباب الأصلية أو المهيئة، وهي التي تمهد لحدوث المرض
2- الأسباب المساعدة والمرسبة، وهي الأسباب والأحداث الأخيرة السابقة للمرض النفسي مباشرة والتي تعجل ظهوره.

وفي كلا الحالتين يمكن أن تعود أسباب الأمراض النفسية بناء على ما سبق إلى أسباب حيوية (بيولجية)، أو تعود لأسباب نفسية تعودلنمو مضطرب لمرحلة الطفولة، أو لأسباب بيئية خارجية[26]

عاشرا: العلاج الديني

أنواع العلاج النفسي كثيرة، منها العلاج الديني، وهو علاج يفيد بما فيه من إيمان وتوبة تمحو الذكريات السيئة، وننبه إلى أن (ذكر الله وهو غذاء روحي مطمئن ومهدئ يبعد الوسواس والقهر، قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

---

[24] - انظر: المرجع السابق ، ص (50-51).
[25] - انظر: الصحة النفسية والعلاج النفسي، للدكتور حامد زهران، ص (53).
[26] - انظر: المرجع السابق ، ص (115-116).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْقُلُوبُ) (الرعد:28).) [27]
وعن فائدة العلاج الديني يقول الدكتور زهران: (يفيد العلاج الديني في حالات القلق والوسواس والهستريا وتوهم المرض والخواف، والاضطرابات الانفعالية، ومشكلات الزواج، والإدمان والمشكلات الجنسية)

أحد عشر: مشاركة الآخرين

مشاركة الآخرين بأفراحك وأتراحك تجعلك في صحة نفسية جيدة، فمثلا (عندما تفرح تكلم احك بصوت مرتفع، وعندما تحزن لا تبتلع دموعك في صمت، اصرخ وقل: آه، إن ذلك يفيدك ويحمي صحتك من أخطار كثيرة...فمن الضروري ألا تشعر بأنك وحيد أمام أحزانك) [28]

اثنا عشر: التشجيع

التشجيع من أهم عوامل بناء الإنسان السوي، وهو من أهم وسائل الاستشفاء من الأمراض النفسية، يقول الدكتور عبد الكريم بكار: "الطفل في حاجة إلى التشجيع والثناء على ما يقوم به من أعمال، فذاك يغريه بالمزيد من العمل الصالح، فإذا حفظ الطفل جزءاً من القرآن قدمنا له هدية، وإذا تفوق في دراسته أشدنا به وكافأناه، وإذا قدم لنا كأساً من الماء قلنا له: شكراً، وقد علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم هذا، حيث أخرج الشيخان عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء، فوضعت له وضوءاً ـ أي ماءً يتوضأ به ـ فلما خرج قال: من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل).
وحين رأى عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ رؤيا قصها على أخته حفصة، فقصتها على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل). قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من

---

[27] ـ الصحة النفسية والعلاج النفسي، للدكتور حامد زهران، ص (379).
[28] ـ الأمراض النفسية والعصبية، إعداد محمد رفعت، ص (192-195).دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1401هـ/1981م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الليل إلا قليلا. إن ثناء النبي عليه دفعه إلى المزيد من التعبد، وفعل الخير"[29]

كانت هذه مقدمات لا بد منها قبل الشروع في الحديث عن الإعجاز النفسي في سورة الكوثر.

[29] - دليل التربية الأسرية، ص (99-100)، دار الأعلام، الأردن، الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني:

دراسة تطبيقية حول سورة الكوثر

أ ـ شمول سورة الكوثر لأهم المعلومات النفسية التربوية

سوف نعود للأفكار التي ذكرناها في القسم الأول، ونتلمسها في سورة الكوثر.

أولا: معلومات في الإرشاد النفسي:

ذكرنا أن الإرشاد النفسي ضرورة من أجل إيجاد الفرد السوي، وأن الأخلاق القويمة هي أساس السلوك القويم، وأن كل النظريات تسعى نحو شيء واحد في الواقع، وكل طرق الإرشاد التي ترتبط بها تؤدي إلى نفس الهدف وهو تحقيق الذات، والقرآن كله ـ ومنه سورة الكوثر ـ جاء لتحقيق ذات الإنسان، فالإنسان لا يكون موجودا بكامل إنسانيته إلا إذا رضع لبان التوحيد، واتبع منهج الحق. انظر إلى ضمير المخاطب الكاف في : (أعطيناك، لربك، شانئك) والذي تكرر في كل آية، تجد أن الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا تأكيد للكينونة المحمدية وتثبيت لشخصيته صلى الله عليه وسلم، وأنه على صراط مستقيم.

ثانيا: التوافق النفسي:

وهو عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة ـ الطبيعية والاجتماعية ـ بالتغيير والتعديل حتى يحدث التوازن بين الفرد وبيئته، وهذه السورة قامت بهذا خير قيام، فأشبعت مطالب النمو النفسي السوي، فالصلاة نمو للروح، والنحر ـ ويراد به الإطعام ـ نمو للبدن، وذكرنا أن من أهم الشروط التي تحقق التوافق النفسي أن يتحقق إشباع دوافع السلوك وحاجات الفرد، وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد أشبعت دوافع سلوكه في هذه السورة، فهو يبتغي رضاء الله وقد تحقق، ويطلب أقصى مناه في الجنة وقد تحقق بالكوثر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثا: الغرائز

وهي من فطرة الإنسان، ومن الغرائز الفردية: غريزة البحث عن الطعام، وغريزة التملك، وغريزة الاستغاثة، وغريزة الهرب، وغريزة النفور، وقد عالجت السورة مطالب هذه الغرائز، فالكوثر يلبي غريزة الطعام والتملك، ومعية الله في (إنا) تهذب باقي الغرائز السلبية في النفس الإنسانية.

ومن الغرائز الاجتماعية: الغريزة الجنسية، وغريزة الوالدية، والكوثر يلبي هاتين الغريزتين، لأنه العطاء الكثير في الدنيا والآخرة.

وهناك غريزة السيطرة ، وغريزة المقاتلة، وهذه كلها غرائز بهيمية حيوانية تتجلى في سلوك أهل الجاهلية أمثال العاص بن وائل وغيره من المشركين، وقد هذبها الله تعالى للمؤمنين عندما جعل هدف القتال والسيطرة إعلاء كلمته سبحانه.

وهناك غريزة الخنوع وانفعالها الشعور بالنقص وهي تتصل اتصالا عكسيا بغريزة السيطرة، ونعتقد أن المشركين بعد نزول هذه السورة بما فيها من البشرى العظيمة بالكوثر خنعوا أذلاء أمام دعوة الله، ولا سيما أن الله وصف الشانئ بأنه هو الأبتر.

وهناك غريزة التجمع، وكفى بمعية الله مع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتنفي عنه الشعور بالوحدة.

رابعا: الحاجة:

سبق ذكر أهم الحاجات التي تسبب التوافق النفسي: وهي: الحاجة إلى الحب والمحبة، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى تاكيد الذات، وعطاء الكوثر يؤكد تلبية هذه الحاجات، فقد شعر محمد صلى الله عليه وسلم بمحبة الله له، إذ أعطاه ما لم يعط أحدا من العالمين، وشعر بالأمن، لأن الله معه، وسيبقي أثر دعوته، ويستأصل عدوه، وشعر بذاته وكينونته عبدا لله وسيدا للبشر طالما أن الله آثره بالكوثر.

خامسا: الدوافع:

ومن أهم الدوافع: الدافع الجنسي، ودافع الوالدية، ودافع السيطرة، ودافع التملك، وعطاء الكوثر يلبي هذه الدوافع جميعا، فالرسول هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالأب لأمته، وقد أعطاه الله من نعم الأزواج والأولاد والملك في الدنيا والآخرة ما يجعله أفضل إنسان إيجابي في الوجود كله.
وأما دافع المقاتلة والميل إلى العدوان، فقد هذبه الله تعالى عند نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتكفل هو بالدفاع عنه، قال تعالى: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)(المائدة: من الآية67)، وإنما كان قتاله دفاعا عن الدين، وتبليغا له، فهو جهاد مبرور لا إثم فيه ولا عدوان.

سادسا: حيل الدفاع النفسي

ومن حيل الدفاع النفسي: الإسقاط، وهو أن ينسب الفرد ما في نفسه من عيوب وصفات غير مرغوبة إلى غيره من الناس ويلصقها بهم، وهذا يتجلى في موقف أهل الجاهلية ومنهم الشانئ الذي يرمي محمدا صلى الله عليه وسلم بما فيه هو، ولذلك قال تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (الكوثر:3)، فليس من يرفع اسمه بالآذان خمس مرات في الكرة الأرضية بأبتر، وإنما الأبتر هو عدوه، والذكر للفتى عمر ثان كما قال المتنبي:[30]

ذكر الفتى عمره عمره الثاني وحاجته
ما قاته وفضولُ العيش أشغال

سابعا: أعراض الاضطرابات النفسية

وهي: القلق، والاكتئاب، والتوتر والفزع والتبلد، ومعية الله وعطاؤه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم يبددان كل أعراض الاضطرابات النفسية، ولم يكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم مضطربا أبدا، بل هو سيد الأسوياء والعقلاء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) (القلم:1-2)، وإنما نحن هنا نستنبط من آيات كتاب الله منهجا نفسيا معجزا لعلاج أعراض الاضطرابات النفسية، ومعلوم أن كتاب الله لا تنقضي عجائبه.

ثامنا: الإجراءات الوقائية النفسية:

[30] - ديوان المتنبي بشرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، (288/3)، دار الفكر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها: ضمان وجود علاقة متينة مع الوالدين، والتوجيه السليم والمساندة، وسيادة جو مشبع بالحب، والمساندة الانفعالية في مواجهة المواقف الأليمة، والسورة قد حققت هذا خير تحقيق، فكانت رعاية الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خيرا من رعاية والديه، وكان حب الله له أكبر مساند له، قال تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)(الطور: من الآية48). وكان نزول سورة الكوثر أكبر عملية مساندة له في وجه أعدائه، ولذلك تلتها مباشرة سورة الكافرون لتؤكد ثبات النبي على منهج الحق، وعدم انثنائه أمام عروض الكافرين وإغراءاتهم أو تهديداتهم.

تاسعا: أسباب الأمراض النفسية

وهي نوعان:

الأسباب الأصلية أو المهيئة، وهي التي تمهد لحدوث المرض، وقد وقى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم منها، وهناك الأسباب المساعدة والمرسبة، وهي الأسباب والأحداث الأخيرة السابقة للمرض النفسي مباشرة والتي تعجل ظهوره، وقد وقاه منها أيضا بعونه وتوفيقه، فالأمراض النفسية لا تعتري الأنبياء، لأن الله خلقهم أحسن البشر، وأيدهم غاية التأييد، وحاشا لهم أن يصابوا بها.

عاشرا: العلاج الديني

أنواع العلاج النفسي كثيرة، منها العلاج الديني، وهو علاج يفيد بما فيه من إيمان وتوبة تمحو الذكريات السيئة، وذكر الله هو غذاء روحي مطمئن ومهدئ يبعد الوسواس والقهر، والصلاة لله أكبر أسباب الراحة النفسية، ولذلك أمره الله بها في سورة الكوثر، وكان عليه السلام يقول: (يا بلال! أرحنا بالصلاة)[31].

أحد عشر: مشاركة الآخرين

[31] - رواه أحمد والنسائي، انظر: مختصر تفسير ابن كثير، (559/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشاركة الآخرين بأفراحك وأتراحك تجعلك في صحة نفسية جيدة، وكان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان ودائم التبسم، يفرحه ما يفرح أصحابه صلى الله عليه وسلم، ويحزنه ما يحزنهم، وكان أصحابه يبادلونه نفس الشعور، وكان الله معهم جميعا، يعلمهم ويربيهم ويزكيهم في كل مواقف الحياة، قال تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ)(التوبة: من الآية26)، ولم تكن سورة الكوثر إلا تعبير ومواساة من الله لنبيه أمام قوم قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

اثنا عشر: التشجيع

التشجيع من أهم عوامل بناء الإنسان السوي، وسورة الكوثر خير مشجع للنبي صلى الله عليه وسلم ليواصل دعوته، ولا يعبأ بأقاويل أعدائه، طالما أن الله أعطاه الكوثر من جهة، وبتر عدوه من جهة أخرى، فما عليه والمر كذلك إلا بالمضاء والعطاء، فهو يصلي ليقيم العلاقة المتميزة المتواصلة بينه وبين ربه، وينحر ليقيم العلاقة الحسنة بينه وبين الناس.

حقا لقد كانت سورة الكوثر شاملة لأهم المعلومات النفسية التربوية التي تنتج إنسانا قويما، وتربية قويمة، وما كنا لنهتدي لهذه الفوائد التي فيها لو لم تكن من عنده تعالى، فسبحان من جمع في كتابه أسس العلوم، ووضع في سوره أسرار ما كان وما يكون إلى يوم الدين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب ـ شمول سورة الكوثر لعلاج أسباب الأمراض النفسية.

لدى التأمل فيما كتبه أهل الاختصاص في علم النفس، ومقارنة ذلك بما في القرآن، وبواقع الحياة، نجد أن معظم أسباب الأمراض النفسية، تعود إلى:

1- الحزن، وهو قد يقود إلى تعطل الحواس، والقرآن ذكر عن يعقوب أن عيناه ابيضت من الحزن.
2- الكآبة، وقد تنشأ من الحزن الطويل أو رتابة الحياة، أو السأم والملل، قال زهير: سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم
3- الصدمات العاطفية، مثل: الطلاق، الوفاة لأحد المقربين...
4- الفرح الزائد، ولذلك قيل لقارون: (لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِين)(القصص: من الآية76).
5- الانحرافات الخلقية والجنسية عن متطلبات الفطرة المستقيمة.
6- الإخفاق والفشل، وهو يسبب اللوم والتقريع للنفس، قال تعالى يذكر ما اعترى نفس قابيل: (أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)(المائدة: من الآية31).
7- انقطاع الصلة بالله، فالكافر في قلق وهلع دائمين، قال تعالى: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)(الحج: من الآية31). وعليه نستطيع أن نضع كل قيم الكفر والنفاق ضمن مسببات الأمراض النفسية.
8- الخوف من المجهول القادم، كالموت أو المستقبل القاتم...
9- انقطاع النسل، وهو يسبب حسرة وألم، ولذلك طلب الأنبياء عليهم السلام الولد، قال تعالى: (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رَبَّــهُ رَبِّ لا تَــذَرْنِي فَــرْداً وَأَنْــتَ خَيْــرُ الْــوَارِثِينَ) (الانبياء:89)

10- الفقر ومسبباته وآثاره قد تبعث على المرض النفسي، قال تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:268)

11- الخوف والرعب من أكبر مسببات الهلاك، قال تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران:175)

12- فقدان التوازن الاجتماعي، بسبب العنوسة أو العزوبة أو نحو ذلك.

13- عدم القدرة على تحقيق الطموحات والإنجازات الكبيرة لأصحاب الهمم وطلاب المعالي.

14- فقدان الأمن الغذائي، وقت الحروب والزلازل والنكبات.

15- فقدان الأمن الاجتماعي.

16- عدم وجود المرشد المستبصر.

17- فقدان الحليف والنصير.

18- تربص الأعداء والأشرار.

19- سيادة مشاعر اليأس والقنوط

20- الوساوس بأنواعها المختلفة.

21- هشاشة البدن بسبب سوء التغذية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد تضمنت سورة الكوثر علاجاً لأهم أسباب الأمراض النفسية، فهي:

1- قضت على الحزن والكآبة بالبشارة بالكوثر.
2- المعطي هو الله تعالى، وعطاء الله لا ينفد أبداً، مما يجعل العطاء فوق الأحلام، فلن يحرم نبيه من شيء أبداً.
3- العطاء متعدد فهو كوثر، ومنه نهر الكوثر في الآخرة، مما يلقي في نفس النبي الفرح والسرور.
4- العطاء متحقق، لأنه وعد من الله، مما يدفع الشك والهواجس.
5- واست السورة الرسول عليه الصلاة والسلام بأولاده، فخففت عنه، فهو أبو أمته، روى البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما نزل بغدير خُمٍّ، أَخَذَ بِيَدِ عَلِيّ، فَقَالَ: (أَلَسْتُم تعلمون أني أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟). قَالَوا: بَلَى. قَالَ: (أَلَسْتُم تعلمون أني أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟) قَالَوا: بَلَى. قَالَ: (اللهمَّ من كنت مولاه فَعَلِيٌّ مولاه، اللهمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ. وعَادِ مَنْ عَادَاهُ). فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب! أصبحتَ وأمسيتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة)[32].

يقول الطيبي مبيناً هذا التشبيه ووجهه: ((قوله: (إني أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) يعني به قوله تعالى: { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ } [سورة الأحزاب، الآية (6)]. أطلق فلم يعرف بأي شيء هو أولى بهم من أنفسهم، ثم قيد بقوله: { وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم} [سورة الأحزاب، الآية (6)] ليؤذن أنه بمنزلة الأب، وأزواجه بمنزلة الأمهات، ويؤيده "قراءة ابن مسعود: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وهو أب لهم)، وقال مجاهد: كل نبي فهو أبو أمته، ولذلك صار المؤمنين إخوة"[33]، فإذن وقع التشبيه في قوله: (من كنت مولاه فَعَلِيٌّ مولاه) في كونه كالأب، فيجب على الأمة احترامه وتوقيره

(32) رواه أحمد، ينظر: (المشكاة)، ج 3، ص (1723) الحديث رقم: (6094).
(33) ينظر: (الكشاف) للزمخشري، ج 3، ص (523)، و(تفسير أبي السعود)، ج 7، ص (91).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبره، وعليه أن يشفق عليهم ويرأف بهم رأفة الوالد على الأولاد، ولذلك هنَّأه عمر بقوله: هنيئاً يا لك ابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة)) [34].

6- ألقت في نفسه الثقة بالمستقبل القادم.
7- دفعته إلى الاستمرار في السلوك الإيجابي في حياته.
8- أمرته بتعميق الصلة بالله ودوامها من خلال الأمر بالصلاة.
9- الصلاة (لربك) فهو مولاك وحليفك ونصيرك، والكافرون لا مولى لهم.
10- والصلاة فيها تربية وطأنينة وسمو وإخلاص.
11- تعميق الصلة مع الناس، من خلال نحر الجزور وإطعامهم.
12- نحر الجزور وهي الإبل - وتعد أنفس أموال العرب - إظهار لنعم الله تعالى، وشكر لها.
13- وفي نحر الجزور تبديد لمشاعر الخوف من الفقر، فمن يعبد الكريم لا يخشى الفقر أبدا.
14- ذكر الشانئ بصفته لا باسمه، وفي هذا استخفاف به وبمن هم على شاكلته، مما يعزز ثقة النبي بدعوته.
15- تحقير الشانئ وتبكيته بوصفه الأبتر يبعث في النفس الراحة والاطمئنان من شره ومن شر أمثاله.
16- في الآية تصحيح لمفهوم البقاء، فالبقاء ليس للأقوى، ولا لمن يخلف، ولكن للأصلح، فمحمد هو الباقي أثره الطيب ولو لم يعش له ذكر من أولاده، وأعداؤه هم المقطوعون ولو كانت بيدهم زينة الحياة الدنيا، وهذا يبعث على السرور بالقضاء، ويدفع إلى البحث عن المعرفة الحقيقية للقيم الاجتماعية.
17- دفعت عنه كل مشاعر الضعف وهواجس الخوف والحزن.

(34) ينظر: الكاشف (3889/12).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

18- تكفل الله سبحانه بإرشاد محمد في المواقف الصعبة، مما يولد في نفسه القدرة على المقاومة للباطل والصمود في وجهه.

19- النحر وإطعام الناس من أسباب الصحة المقوية للأجساد، والعقل السليم في الجسم السليم، فإطعام الناس أحد أسباب تقوية المجتمع، وطرد مسببات المراض فيه، كما أنه يطرد الحسد ومشاعر الانتقام من نفوس الفقراء عندما يطعمهم الأغنياء، فيولد المجتمع المترابط السوي.

20- الكوثر خاص به، وهذا يولد في النفس مشاعر الاعتزاز بالله ومشاعر الإمامة والقدوة، فقد صار سيد الثقلين بهذا العطاء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ج ـ الخلاصة التربوية النفسية في سورة الكوثر

إن أغلب الأمراض النفسية تنشأ من الحرمان والحزن والخوف، وعملية الإرشاد النفسي من خلال سورة الكوثر، تقوم على:

1- التشجيع والعطاء، فالمريض نفسيا حرم من شيء، وعلينا أن نعطيه تعويضا عنه.

2- يستحسن أن يكون العطاء من جهة ذات مكانة اجتماعية، فهو مما يعزز الشعور بالثقة في نفس المريض.

3- التربية الروحية، فهي تجسر العلاقة بين الإنسان وربه، وتبعد عنه شرور الوساوس والنفس والهوى.

4- الانخراط الإيجابي في المجتمع، وهو يجسر العلاقة بين الفرد والجماعة، وقد عبرت الآية بالنحر عن كل ما يظهر السرور والابتهاج بفضل الله ونعمته، والتواصل مع الناس من خلال إعطائهم كل ما ينفعهم.

5- قهر العدو وتبكيته، فالأعداء المتربصون سبب للهزيمة النفسية، فإذا تم تبكيتهم وإبعادهم من طريق الإنسان ضمن السلامة.

هكذا نجد أن سورة الكوثر تمثل مدرسة تربوية نفسية متكاملة لعلاج معظم أسباب الحالات النفسية، فقد علمتنا سورة الكوثر أن العطاء والتشجيع، وتنمية صلة الإنسان بربه ومجتمعه، وتبكيت عدوه وإزالة كل ما يرعبه من طريقه، هو الطريق لبناء شخصية إنسانية سوية، ولا نعلم قولا لطبيب أو حكيم أو غيرهما تضمن مبادئ الإرشاد النفسي، وسبل الوقاية من الأمراض النفسية، ما تضمنته هذه السورة من القرآن الكريم التي لا تتجاوز ثلاث آيات، وتكتب في سطر واحد ضمن القرآن الكريم، وإنه لإعجاز لم يتفق لغير القرآن، فإذا كان هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما تضمنته أقصر سورة في القرآن، فكيف بسواها من السور الطوال؟!
اللهم ألهمنا شكر نعمتك على تكريمك لنا بإنزال هذا الكتاب المعجز العظيم، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر والمراجع:

- إعجاز القرآن، للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف،
- الأمراض النفسية والعصبية، إعداد محمد رفعت، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1401هـ/1981م.
- تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، الدار التونسية، تونس، 1984م.
- التوجيه والإرشاد النفسي، د. حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، 1982م.
- دليل التربية الأسرية، د. عبد الكريم بكار، دار الأعلام، الأردن، الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م.
- ديوان المتنبي بشرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار الفكر.
- رسالة الغفران، للمعري، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ط7، دار المعارف.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، 1425هـ /2004م.
- الصحة النفسية والعلاج النفسي، دكتور حامد زهران، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1982م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، 1395هـ/ 1975م.
- الكشاف للزمخشري، تصحيح مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1406هـ/ 1986م.
- مختارات البارودي، مشروع المكتبة الجامعة، مكة المكرمة، 1404هـ / 1984م.
- مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة السابعة، 1402هـ/ 1981م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- مشكاة المصابيح للتبريزي، بتحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة، بيروت.

ثانيا: الدوريات

مجلة جامعة عجمان للعوم والتكنولوجيا، المجلد السابع، العدد الثاني، 2002م/1423هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البحث الثاني:

الوجوه البلاغية والدلالية في سورة الكوثر

إعداد :

الدكتور عمر حمدان الكبيسي

جامعة الاتحاد / رأس الخيمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملخّص البحث :

لقد تحدى الله – سبحانه - العرب ، (وهم فرسان الكلمة وأرباب الفصاحة وسلاطين البلاغة) أن يأتوا بمثل سورة من سُوَرِ كتابه العزيز مهما قصُرت . قال جلّ شأنه :

" أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ، بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله ، كذلك كذّب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين "(38 و 39 / يونس - عليه السلام -) 0

فالتحدي كان في تأليف كتاب يشبه كتاب الله – عزّ وجلّ – في نظمه وبلاغته وأسلوبه ، فما استطاعوا وهم أصحاب المعلقات وسوق عكاظ !!

ترى ما هي وجوه البلاغة التي يتضمّنها هذا الكتاب ؟

هذا هو موضوع البحث .

خطر في بالي أن أتناول أقصر سورة في القرآن الكريم (الكوثر) ، وأتلمّس جوانب الإعجاز البلاغي فيها ، لأنّ تناول السور الكبار ينوء بالعصبة أولي القوة .

فبدأتُ أبحث في عشرات التفاسير وكتب البلاغة التي تهتم بهذا الجانب ، وتوقعتُ أن لا أعثر على أكثر من عشرة وجوه إلى خمسة عشر ، فإذا بي أفاجأ أنني أمام عشرات قد تصل إلى المائة ، فتملكني العجب ، وتساءلتُ :

كيف يمكن لعشر كلمات (هي مجمل كلمات السورة) أن تحمل بين طياتها كلّ هذه الوجوه ؟

نعم ، إنه كلام الله .

لذلك رأيتُ إيثاراً للاختصار ، ولكي لا أشتت ذهن القارئ الكريم في عالم النظائر ، أن أدخل الوجوه المتشابهة والمتقاربة في بعضها .

فكان هذا البحثُ ، الذي قسّمتُ مادته العلمية إلى :

- وجوه بلاغية ، يحمل كلّ وجه منها جانباً بلاغياً نصّ عليه علماء البلاغة .
- ووجوه دلالية ، يدلّ عليها النصّ ويشير إليه .

وأرجو أن أكون قد وُفـّقتُ في إضافة وجوه جديدة ، لا أعلم أحداً قد سبقني إليها .

فإن كنت قد أصبتُ فأحمد الله على توفيقه ، وإن كانت الأخرى ، فأستغفر الله أن أقول في كلام الله ما ليس لي بحق 0

وثقتي في الله أني ضامن أحد أجرَيْ مَنْ بذل جهده في تحصيل العلم .

والله من وراء القصد ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

- تمهيد -

حمداً لله ، وصلاةً وسلاماً على الحبيب رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه 0

وبعد :

فقد كنت - منذ زمن ليس بالقريب - قد قرأت أنّ الإمام ابن أبـي الإصبع (654هـ) [35] قد استخرج عشرين ضرباً بديعياً من قوله تعالى **" وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين "** [36] 0

فاستوقفني هذا الخبر ، وقادني إلى تبيّنٍ أعمق لمفردات الإعجاز البلاغي لكلام الله - جلّ شأنه - ، ثم قرأت قول العلامة الآلوسي في تفسيره (روح المعاني) [37] : (وقد ألّف شيخنا علاء الدين - أعلا الله درجته في أعلى عليين - رسالة في هذه الآية الكريمة جمع فيها ما ظهر له ، ووقف عليه من مزاياها ، فبلغ ذلك مائة وخمسين مزية) 0

وقد علّق الشيخ سعيد حوى - رحمه الله - على هذه العبارة بقوله : (وإنّ في الآية لمزيداً ، وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز) [38] 0

فتملكني العجب ، وشعرت أنني أمام كنـز علمي فريد ، فيه حيوية العلم محفوفة ببركة القرآن 0

فأخذت أبحث - بشوق - عن أيّ كتابة في هذا الموضوع ، فوقعتْ في يدي رسالة للإمام جلال الدين السيوطي (911هـ) تحت عنوان : فتح الجليل للعبد الذليل ، جمع فيها وجوه البلاغة والإعجاز للآية القرآنية : **" الله وليُّ الذين آمنوا**

---

[35] هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ابن أبـي الإصبع العدوانـي ، شاعر أديب ، له تصانيف حسنة في الأدب ، من مؤلفاته : بديع القرآن ، والخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح ، توفي سنة 654هـ 0
فوات الوفيات 2 / 363 و 364 ، النجوم الزاهرة 7 / 37 ، الأعلام 4 / 30 0

[36] انظر الإتقان في علوم القرآن للإمام السوطي 3 / 258 و 259 0 (الآية 44 من سورة هود عليه السلام) 0

[37] روح المعاني للآلوسي 12 / 68 0
والعلامة الآلوسي المفسر هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (الكبير) ، شهاب الدين ، أبو الثناء ، مفتي بغداد ، من المجددين ، كان سلفي الاعتقاد ، مجتهداً ، له مؤلفات كثيرة ، أشهرها تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانـي) في تسع مجلدات ، توفي سنة 1270هـ ببغداد 0 الأعلام 7 / 176 0

[38] الأساس في التفسير 5 / 2561 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " [39]
فوصل إلى أكثر من مائة وعشرين وجهاً .
فخطر لي أن أتناول الجوانب البلاغية والدلالية في أقصر سورة في القرآن ، لأنه - سبحانه - عندما تحدّى العرب ، وهم فرسان الكلمة وأرباب الفصاحة وسلاطين البلاغة - تحدّاهم أن يأتوا بمثل سورة من سُوَرِه مهما قصُرت [40] .
ولكن أنّى لمخلوق أن يقف ندّاً لربِّ العالمين - سبحانه - ؟
فألقى ملوك البلاغة قِسِيَّهم ، معترفين بعجزهم أمام كلام من أعطى كلّ شيءٍ خلقه ، ثمّ هدى 0

- كتب سيّدنا عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - إلى عامله المغيرة بن شعبة بالكوفة : أنّ استنشدْ من عندك من شعراء مِصْرك ما قالوه في الإسلام ، فأرسلَ إلى الشاعر المفلق لبيد بن ربيعة (41هـ) [41] صاحب المعلقة الشهيرة :

عَفت الديار محلّها فمقامها بمنىً تأبَّد غَولها فرجامها [42] 0

أن أنشدني ، فقال : إن شئتَ ما عُفِي عنه (يعني شعر الجاهلية) قال : لا ، ما قلت في الإسلام 0
فانطلق إلى بيته فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها فقال :
أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر [43] 0
بعد ذلك شعرتُ أن خاطري هذا قد ترجم إلى فكرة جادّة ، فذهبت أطوف في بطون التفاسير وكتب البلاغة لاقتناص الوجوه البلاغية والإيحائية لسورة الكوثر أقصر السور [44]0

---

[39] 257 / البقرة 0
[40] قال جلّ شأنه **" وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين "** (23 و 24 / البقرة).
وقال سبحانه **" أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ، بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله كذلك كذّب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين "**
(38 و 39 / يونس - عليه السلام -)0
[41] هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، أحد أصحاب المعلقات ، أدرك الإسلام وأسلم ، لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحداً ، قيل : هو

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالحُ

توفي سنة 41هـ 0
خزانة الأدب للبغدادي 1 / 337 - 339 و 4 / 171 - 176 ، والأعلام 5 / 240 0
[42] عفت : درست ، تأبّد : توحّش ، منى وغول ورجام : أماكن في الحجاز 0

[43] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري : 516 ، وخزانة الأدب 2 / 247 و 248 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جهود الباحثين السابقين :

1 - في القرن السادس الهجري قيّض الله لهذه السورة الكريمة عالماً بلاغياً متفرّداً يكتشف أسرارها البلاغية في رسالة خاصة ، إنه الإمام محمود بن عمر الزمخشري (538هـ) صاحب الكشّاف في التفسير ، عثرت لها على مختصر للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (606هـ) صاحب التفسير الكبير ، وهي رسالة قيّمة ، وصل فيها إلى اثنين و عشرين وجهاً بلاغيـاً وإعجازيّاً 0 ثم ختم هذه الوجوه بقوله : **(ثم هذه السورة مع علوّ مطلعها ، وتمام مقطعهـا ، واتصافها بما هو طراز الأمر كلّه ، من مجيئها مشحونة بالنكت الجلائل ، مكتنزة بالمحاسن غير القلائل ، فهي خالية من تصنّع من يتناول التنكيت ، وتَعمّل مـن يتعاطى بمحاجّته التبكيت)** [45] 0

2 - وفي العصر الحديث تولى الدكتور الفاضل محمد عبد التوّاب عميد كلية أصول الدين في الجامعـة الإسلامية العالمية في إسلام آباد / باكستان كتابة بحث خاص بالسورة .

ذكر فيه لقوله تعالى **" إنّـا أعطينـاك الكوثر "** ، أربعة عشر وجهاً ، ولقوله **" فصلّ لربّك وانحر "** اثني عشر وجها ، ولقوله **" إنَّ شانئك هو الأبتر "** ثمانية وجوه ، ثم ختم هذه الوجوه بخمسة فوائد لمجمل السورة ، فجزاه الله خيراً [46] 0

قرأت الرسالتين القيّمتين ، ووقفت على معالم البلاغة والإعجاز فيهما ، فوجدت أنّ أكثر ما تضمنته من فقرات مما كنت عثرت عليه في بطون التفاسير وكتب البلاغة ، لكني أفدتُ منهما مسائل أشرتُ إليها في مظانها ، ورأيت أنّ في السورة مزيداً من الوجوه ، فمضيت أبحث وأنقّب وأقارن ، حتى كانت هذه الرسالـة ، وأرجو أن أكون قد وُفـّقتُ فـي إضافة وجوه جديدة ، لا أعلم أحداً قد سبقني إليها منسّقة في مبحث خاص ، فإن كنت قـد أصبتُ فأحمد الله على توفيقه ، وإن كانت الأخرى ، فأستغفر الله أن أقول فـي كلام الله ما ليس لي بحق 0

وثقتي في الله أنـي ضامن أحد أجرَيْ مَنْ بذل جهده في تحصيل العلم .

محتويات البحث :

جاء البحث مشتملا على : □

1- ملخص البحث □

2- تمهيد0 □

---

[44] كونها الأقصر من حيث عدد الكلمات (10 كلمات إجمالاً) ، فهناك سور تتألف من ثلاث آيات أيضاً ، لكنها من حيث الكلمات أكثر ، كسورة العصر (14 كلمة إجمالاً) ، وسورة النصر (19 كلمة) 0

[45] نهاية الإيجاز للإمام الرازي : 380 0

[46] حولية الجامعة الإسلامية العالمية / إسلام آباد / العدد الثاني 0
دلني على هاتين الرسالتين فضيلة الدكتور عيادة أيوب الكبيسي حفظه الله .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3- توطئة (تضمنت اسم السورة ، وكونها مكية أم مدنية ، ورقمها ، وعدد آياتهـا وكلماتها وحروفها ، ومعناها الإجمالي ، وإعرابها) 0

4- الفصل الأول : الوجوه البلاغية 0

5- الفصل الثاني : الوجوه الدلالية .

6 – نتائج الدراسة

7- قائمة بالمصادر والمراجع

8- الهوامش

وسورة الكوثر - على قصرها - لا تزال تشحذ همم طلاب العلم ، فهي لا تعدم مزيداً لمستزيد 0

فكتاب الله بحر من الإعجاز لا ساحل له ، وكلما تزاحمت عليه الدلاء ، خرجت تـلك الدلاء مفعمةً بما تبتغي ، وبقي البحرُ بحراً ، يرنو إلى الغوّاص الذي يستشعر نشوة الغوص ، لأنه يدرك نفاسة ما يستخرجه 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تـوطئة :

اسمها : سورة الكوثر ، وتسّمى - كما قال الخفاجي - سورة النحر [47] 0
مكيّة : في قول بعضهم ، ونسب في البحر المحيط هذا القول إلى الجمهور 0
مدنية : في قول آخرين ، وفي الإتقان : أنه الصواب 0
وذكر الخفاجي أنّ لبعضهم تأليفاً صحّح فيه أنّها نزلت مرتين ، وحينئذٍ فلا إشكال [48] 0
رقمها بين السور : 108 (ثمانٍ ومائة)0
عدد آياتها : 3 (ثلاث)0
كلماتها : 10 عشر كلمات (إجمالاً) ، و22 اثنتان وعشرون (تفصيلاً) 0
حروفها : 47 (سبعة وأربعون حرفاً)0
معناها الإجمالي : قد أعطيناك يا محمد (صلى الله عليه وسلم) الخير الكثير ، متمثّلا بنهر الكوثر في الجنـة [49] ، فاشكر الله على هذه النعمة بإدامة الصلاة ، ونحر الذبائح ، وإطعام الفقراء من لحومهـا ، وسيبقى دائماً ذكرُك الحسن وآثارك الطيّبة ، أما الذين يكرهونك فسيذهب ذكرهـم ، وينمحي أثرهم [50] 0
إعرابها :
إنّ : حرف مشبه بالفعل ، **ونا** : اسمها حذفت نونها ، وبقيت الألف دليلاً عليهـا ،
أعطيناك الكوثر : فعل ماض وفاعله ومفعولاه ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر إنّ ،
والجملة الاسمية مبتدأة لا محل لها من الأعراب 0
فصلّ : الفاء حرف عطف
صلّ : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره وهو الياء ، والكسرة قبله دليل عليه ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت ، والجملة الفعلية لا محل لها لأنها جواب للشرط 0
لربك : جار ومجرور متعلقان بالفعل قبله ، والكاف في محل جر بالإضافة (من إضافة اسم الفاعل لمفعوله) 0
انحر : معطوف على ما قبله بحرف العطف (الواو) ، وفاعله مستتر فيه 0
إنّ : حرف مشبه بالفعل ، شانئك : اسم إن ، والكاف في محل جر بالإضافة ، هو : ضمير فصل لا محل له 0
الأبتر : خبر إن 0

---

[47] نظم الدرر للبقاعي 22 / 287 0
[48] انظر البحر المحيط لأبـي حيّان 8 / 519 ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1 / 46 ، وروح المعاني للآلوسي 30 / 244 0
[49] كما ثبت في السنة . انظر : (صيغة المبالغة) في : الوجوه البلاغية .
[50] وانظر غاية البيان 6 / 101 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا ويجوز إعراب الضمير مبتدأ ، والأبتر خبره ، والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن 0
وقال أبو البقاء : أو توكيداً لشانئك ، وهو غلط منه ، لأن المظهر لا يؤكد بالمضمر 0
والجملة الاسمية فيها معنى التعليل ، أو هي مستأنفة ، ولا محل لها على الاعتبارين [51]

[51] انظر تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه للشيخ محمد علي الدرة 16 / 488 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول : الوُجُوهُ البلَاغِيَّةُ

- **المقابلة [52]:**

قال الإمام الفخر الرازي :

(إنّ هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدّمة [53] ، وذلك لأنّ في السورة المتقدّمة وَصف الله تعالى المنافقَ بأُمور أربعة :

أولها : البخل ، وهو المراد من قوله " **يدعُّ اليتيم ، ولا يحضُّ على طعام المسكين** " 0

الثاني : ترك الصلاة ، وهو المراد من قوله " **الذين هم عن صلاتهم ساهون** " 0

والثالث : المراءاة في الصلاة هو المراد من قوله " **الذين هم يراؤون** " 0

والرابع : المنع من الزكاة ، وهو المراد من قوله " **ويمنعون الماعون** " 0

فذكر في هذه السورة في مقابلة تلك الصفات الأربع صفات أربعاً:

أ- فذكر في مقابلة البخل قوله " **إنّا أعطيناك الكوثر** " أي إنّا أعطيناك الكثير ، فأعطِ أنت الكثير ، ولا تبخل 0

ب- وذكر في مقابلة " **الذين هم عن صلاتهم ساهون** " قوله " **فصلِّ** " أي دم على الصلاة

ج- وذكر في مقابلة " **الذين هم يراءون** " قوله " **لربّك** " أي ائت بالصلاة لرضا ربّك ، لا لمراءاة الناس 0

د- وذكر في مقابلة " **ويمنعون الماعون** " قوله " **وانحر** " ، وأراد به التصدّق بلحم الأضاحي فاعتبر هذه المناسبة العجيبة) [54].

- **الوصل والفصل :**

قال الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني - رحمه الله - :

---

[52] المقابلة : هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين ، أو عدة معان متوافقة ، ثم يؤتى بمقابلات لها على ترتيبها ، مثل قوله تعالى " **فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً** " (82 / التوبة) ، ومنه قول بعضهم :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس في الرجل 0

أتى بالحسن والدين والدنيا (الثراء) ، ثم قابلها بالقبح والكفر والإفلاس 0

انظر الإيضاح للقزويني : 485 و 486 ، والمفصل للدكتور العاكوب : 562 0

[53] هي سورة الماعون : بسم الله الرحمن الرحيم " **أرأيت الذي يكذّب بالدين ، فذلك الذي يدعّ اليتيم ، ولا يحضُّ على طعام المسكين ، فويلٌ للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم يراءون ، ويمنعون الماعون**" 0

[54] التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي 32 / 117 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(اعلم أن العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تُستأنف واحدة منها بعد أخرى ، من أسرار البلاغة ، ومما لا يأتي التمام الصواب فيه إلا الأعراب الخُلَّص والأقوام - الذين - طُبعوا على البلاغة ، وأوتوا فناً من المعرفة في ذوق الكلام هم به أفراد) [55] 0

بل إن بعض البلغاء سُئل عن البلاغة ، فقال : هي معرفة الفصل والوصل 0

والوصل : عطف جملة على أخرى بالواو ، وله أسباب بُسطت في مظانها من كتب علم المعاني

أ- والوصل في هذه السورة حاصل في جملة " **وانحرْ** " حيث عُطفت على جملة " **فصلِّ** " ، وقد اتفقا إنشاءً (لفظاً ومعنىً) 0

ب- والفصل : ترك ذلك العطف بين الجملتين ، كما في " **إن شانئك هو الأبتر** " ، حيث فُصلت عن سابقتها للاستئناف ، لاختلافهما إنشاءً وخبراً 0

- **الالتفات :**

قوله - سبحانه - " **لربك** " ، وكان الظاهر أن يقول : لنا ، فانتقل من التكلم إلى الخطاب ، على طريق الالتفات [56] 0

- **السجع :**

في فواصل السورة سجع بحرف الراء 0

والتسجيع من جملة صنعة البديع إذا ساقه قائله مساقاً مطبوعاً ، ولم يكن متكلفاً ولا مصنوعاً [57] 0

قال العلامة الطيبي : (ولا يقال في التنزيل أسجاع ، وإنما هي فواصل) [58]

---

[55] دلائل الإعجاز : 170 0

[56] انظر نهاية الإيجاز : 378 0

والالتفات لغة : ليّ الشيء ، تقول لفته يلفته إذا أدار عنقه 0

وفي اصطلاح البلاغيين : التعبير عن معنى بطريق التكلم أو الخطاب أو الغيبة ، ثم التعبير بطريق آخر من هذه الطرق الثلاث ، مع مواصلة المعنى ، مثل قوله تعالى " **حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم** " (22 / سورة يونس - عليه السلام -) 0

انظر : التبيان للطيبي : 284 وما بعدها ، وكتاب : من روائع البديع للدكتور مأمون محمود ياسين ص 246 و 247 0

[57] نهاية الإيجاز : 378 و 379 0

[58] التبيان : 502 0

والسجع : هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر 0

وسُمّي سجعاً تشبيهاً له بسجع الحَمَام 0

وفواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز ، موقوفاً عليها ؛ لأن الغرض أن يزاوج بينها ، ولا يتم ذلك إلا بالوقف 0 انظر الإيضاح : 547 و جواهر البلاغة : 404 0

والطيبي : هو الحسين بن محمد بن عبد الله ، شرف الدين ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ، من أهل توريز ، من عراق العجم ، كان شديد الرد على المبتدعة ، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، من كتبه التبيان في المعاني والبديع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **الأسلوب الحكيم :**

قال العلامة ابن عاشور :
(لما كان وصف الأبتر في الآية جيء به لمحاكاة قول القائل : محمد أبتر ، إبطالاً لقوله ذلك ، وكان عرفهم في وصف الأبتر أنه الذي لا عقب له ، تعين أن يكون هذا الإبطال ضرباً من الأسلوب الحكيم وهو تلقي السامع بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أن الأحق غير ما عناه كلامه ، كقوله تعالى " يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج "

(189 / البقرة) ، وذلك بصرف مراد القائل عن الأبتر الذي هو عديم الابن الذكر إلى ما هو أجدر بالاعتبار ، وهو الناقص حظ الخير ، أي ليس ينقص للمرء أنه لا ولد له ، لأن ذلك لا يعود على المرء بنقص في صفاته وخلائقه وعقله) [59]

- **التغليب :**

1 - في قوله - سبحانه - **" فصلِّ "** تغليب [60]
حيث إنه أمرٌ للمفرد المذكر ، لكنّه شامل - هنا - للذكر والأنثى ، ففيه تغليب للذكر ، كقوله **" يا أيها الذين آمنوا ... "** أي : ويا أيتها اللاتي آمَنَّ
2- وفي الآية أمر بالنحر دون الذبح ، مع أن الضأن أفضل في الضحايا ، وهي لا تنحر [61] ، وهذا تغليب للفظ النحر ، وهو الذي روعي في تسمية يوم الأضحى : يوم النحر ، وليشمل الضحايا في البُدن ، والهدايا في الحج ، أو ليشمل الهدايا التي عُطّل إرسالها في يوم الحديبية ، ويرشح إيثار النحر رَعْيُ فاصلة الراء في السورة [62]

- **الإيجاز و الإطناب والمساواة :**

والبيان ، و فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (وهو شرح الكشاف في التفسير) ، توفي سنة 743 هـ 0
الدرر الكامنة 2 / 185 و 186 ، والأعلام 2 / 256 0
[59] التحرير والتنوير 30 / 577 .
[60] التغليب: هو ترجيح أحد المعلومَين على الآخر ، وإطلاق لفظه عليهما ، ومنه قولهم : العُمَران (لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما) ، والقمران (للشمس والقمر) 0 انظر التبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيبي ص 293
[61] انحر : أمر من النحر ، وهو في الإبل بمنزلة الذبح في البقر والغنم (الفتوحات الإلهية 4 / 595) 0
[62] التحرير 30 / 575 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد يعجب قارئي الكريم أن يجتمع إيجاز وإطناب ومساواة في السورة نفسها ، لكن هذا العجب سرعان ما يزول إذا ما علمنا أن لكلٍّ موضعه الذي لا يطغى به على صاحبه ، تعال فانظر :

1- إن عطف " **وانحر** " على " **فصلّ** " يقتضي تقدير متعلّق مماثل لمتعلّق " **فصلّ لربك** " (أي الجار والمجرور) لدلالة ما قبله عليه ، والتقدير : وانحر له ، كما في قوله تعالى " **أسمع بهم وأبصر** " (38 / مريم عليها السلام) ، وهو - بلاغياً - من إيجاز الحذف0 [63]

2- وكذلك في " **فصلّ** " و " **انحر** " إذ معناهما : فدُمْ على الصلاة ، ودم على النحر .

3- وكما تضمنت السورة الإيجاز المذكور تضمنت المساواة أيضاً في ألفاظها ومعانيها في الجملة ، قال صاحب (الأساس في التفسير) : (إنّ معانيها بقدر كلماتها ، بل كلماتها وحدها هي التي تسع معانيها) [64]

4- وفي السورة إطناب [65] ، في تكرير كاف الخطاب (ثلاث مرات) ، لقصد تشريف النبي صلى الله عليه وسلم بخطابه .

5- ومن أنواع الإطناب - كما قال الإمام السيوطي - [66] : وضع الظاهر موضع المضمر ، وهذا متحقق في قوله " **لربّك** " بدل : لنا ، (على ما يقتضيه السياق ظاهراً) وذلك يوجب تعظيم الربّ الخالق المربي - سبحانه وتعالى - ، ومنه قول الأمراء لمن يخاطبونهم : يأمرك الأمير [67].

- **الخبر والإنشاء:**

اشتملت هذه السورة القصيرة على نوعَي الكلام : (الخبر والإنشاء) 0

حيث تضمنت خَبَرَين وإنشاء ين :

أ- استهلت بخبر ، واختتمت بخبر.

ب- وضمت الآية الوسطى إنشاء ين (أمرين)

- **التوكيد :**

---

[63] يكون إيجاز الحذف بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم ، عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية 0

التحرير 30 / 574 ، والإتقان 3 / 153 و 173 ، والإيضاح : 291 وجواهر البلاغة : 224 - 226 0

[64] والمساواة : (فن من القول ، عزيز المثال ، تشرب إليه أعناق البلغاء ، لكن لا يرتقي إلى ذراه إلا الأفذاذ ، لصعوبة المرتقى ، وجلال المقصد) 0

والمساواة في تعريف البلغاء (تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية لـه ، بأن تكون الألفاظ على قدر المعاني ، لا يزيد بعضها على بعض) 0

انظر الإيضاح : 286 و جواهر البلاغة : 35 ، والأساس في التفسير 11 / 6712 0

[65] الإطناب هو : زيادة اللفظ على المعنى لفائدة 0

انظر الإيضاح : 301 وما بعدها ، وجواهر البلاغة : 226 وما بعدها 0

32 الإتقان 3 / 194 .

33 نهاية الإيجاز : 279 ، والتفسير الكبير 32 / 131 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1- صدّر - سبحانه - السورة بحرف التوكيد الجاري مجرى القسم " **إنّا** " لأنّ أصلها : إنّ ونا (ضمير المتكلم) ، للاهتمام بالخبر والإشعار بأنّه شيء عظيم ، كما في قوله تعالى " **إنّا أنزلناه في ليلة القدر** " [68]

2- الإخبار بالجملة الفعلية " **أعطيناك** " وهو طريق من طرق التأكيد والتّقوّي ، لأن بناء الفعل على الاسم يفيد الإسناد مرتين [69] 0

3- صدّر الجملة " **إن شانئك** " بحرف التوكيد ، (وفيه أن هذا الشانئ لم يتوجه بقيله إلى الصدق ، ولم يقصد به الإفصاح عن الحق ولم ينطق إلا عن الشنآن الذي هو قريب البغي والحسد ، وعن البغضاء التي هي نتيجة الغيظ والحرد ، ولذلك وسمه بما ينبئ عن المقت الأشد) [70] 0

4- وإذا جعلنا " **هو** " مبتدأ ، فإنه يفيد التوكيد ، إذ يصير الإسناد مرتين ، ويتأتى ذلك من كون الجملة أصبحت جملة كبرى مركبة [71]

- **النزاهة :**

النـزاهة : فن مختص غالباً بالهجاء ، (وإن وقع نادراً في غيره) ، وهو براءة ألفاظ الهجاء وغيره من الفحش ، حتى يكون الهجاء كما قال أبو عمرو بن العلاء : الذي إذا أنشدتْه العذراء في خدرها لا يقبح عليها [72] ، وهذا حاصل في الآية الأخيرة من السورة 0

- **الفرائد :**

الفرائد : وهي الإتيان بلفظة فريدة لا يقوم غيرها مقامها [73] 0
وهذا يشمل مفردات السورة ، لا سيما : (الكوثر) و (الأبتر)

- **الافتنان :**

الافتـنان : وهو الإتيان في كلام بفنين مخـتلفين 0
وقد جمعت السورة بين عزّ الرسول صلى الله عليه وسلم وذل الشانئ [74]

- **التلميح :**

التلميح : وهو الإشارة إلى قصة أو واقعة أو كائنة [75] 0
وجليّ أن السورة تشير إلى واقعة طعن المشركين بالرسول ﷺ بأنه أبتر ، عندما توفـي بنوه - عليه الصلاة والسلام –

- **التهذيب :**

---

[68] انظر التحرير والتنوير 30 / 572 ، وصفوة التفاسير 3 / 963 0 (الآية 1 / القدر) 0

[69] وانظر الدر المصون 6 / 578 0

[70] نهاية الإيجاز : 379 .

[71] انظر الدر المصون 8 / 579 0

[72] انظر النـزاهة في معجم البلاغة 2 / 851 0

[73] فتح الجليل : 28 ، وانظر معترك الأقران 1 / 407 و 408 0

40 انظر الافتنان في معترك الأقران 1 / 388 .

[75] فتح الجليل : 38 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التهذيب : وهو أن يكون الكلام مهذّباً مفخّماً ، بحيث لا يكون للاعتراض فيه مجال ، [76] وهو واضح في السورة ، كما في القرآن

- **الانسجام :**

الانسجام : وهو أن يكون الكلام لخلوه من العقادة ، كالماء المنسجم في انحداره ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة [77] ، والسورة هذه ، بل القرآن كله كذلك 0

- **براعة الاستهلال :**

في السورة براعة استهلال في **" إنا أعطيناك الكوثر "** ويسمى حسن الابتداء ، حيث حملت الآية معنى مناسباً للمقام ، يحمل البشارة ، ويجذب السامع إلى الإصغاء ؛ لأنه أول ما يقرع السمع [78]

- **براعة المقطع أو حسن الختام :**

في الآية الأخيرة تحققت براعة المقطع بحسن الختام ، وهو ما يعرّفه البلاغيون بأن يجعل المتكلم آخر كلامه حسن السبك ، صحيح المعنى ، مشعراً بالتمام ، حتى تتحقق براعة المقطع بحسن الختام ، إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع [79] ، ويلاحظ أن **" الأبتر "** من أحسن المقاطع لدلالة الخاتمة ، لما في البتر من القطع والانتهاء .

- **الطباق :**

في السورة طباق (تضاد) بين الكوثر و الأبتر 0
فالكوثر (لغة) الخير الكثير ، والأبتر : المنقطع عن كل خير [80] 0

- **الاستخدام :**

قال العلامة ابن عاشور - رحمه الله - :
(وفي الآية محسّن الاستخدام التقديري [81]، لأنّ سَوْقَ الإبطال بطريق القصر في قوله **" هو الأبتر "** نفي وصف الأبتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن

---

[76] انظر التهذيب في المصدر السابق : 36 0
[77] انظر الانسجام في المصدر السابق : 34 0
[78] انظر حسن الابتداء في الإيضاح : 591 - 595 و جواهر البلاغة : 419 0
[79] انظر التعريف في جواهر البلاغة : 421 0
[80] التفسير المنير 30 / 432 0
والطباق : هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى كقوله تعالى **" وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود "** (18 / الكهف)
انظر الإيضاح : 477 و جواهر البلاغة : 366 0
[81] الاستخدام من المحسنات المعنوية في البديع ، وملخصه :
أن يؤتى بلفظ له معنيان (أو أكثر) ، فيراد به أحدهما ، ثم يراد بضميره المعنى الآخر ، كقول أحدهم في الدعاء : (أقرّ الله عين الأمير ، وكفاه شرها ، وأجرى له عذبها ، وأكثر لديه تبرها) فأراد بالأولى عينه الباصرة ، وبالثانية (ضميرها) عين الحاسد ، وبالثالثة العين الجارية ، وبالرابعة الذهب 0
انظر الإيضاح : 502 ، ولسان العرب : عين ، وجواهر البلاغة : 364 و 365

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمعنىً غير المعنى الذي عناه شانئه ، فهو استخدام ينشأ من صيغة القصر ، بناء على أن ليس الاستخدام منحصراً في استعمال الضمير في غير معنى معاده ، على ما حققه العلامة سالم أبو حاجب ، وجعله وجهاً في واو العطف من قوله تعالى **" وجاء ربك والملك "** (22 / الفجر) ؛ لأن العطف بمعنى إعادة العامل ، فكأنه قال : وجاء الملك ، وهو مجيء مغاير لمعنى مجيء الله تعالى 0
قال : وقد سبقنا الخفاجي إلى ذلك إذ أجراه في حرف الاستثناء في طراز المجالس في قول محمد الصالحي من شعراء الشام :
وحديث حبّـي ليس بال ..... منسوخِ إلا في الدفاتر) [82] 0

- **الإبهام للتحقير:**

قال الإمام السيوطي في كتابه : (معترك الأقران في إعجاز القرآن) مبيناً أسباب الإبهام في القرآن الكريم :
(السادس : تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو **" ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى "** (22 / النور) **" والذي جاء بالصدق وصدّق به "** (33 / الزمر) **" إذ يقول لصاحبه "** (40 / التوبة) ، والمراد به الصدّيق في الكل 0
السابع : تحقيره بالوصف الناقص نحو **" إنّ شانئك هو الأبتر ")** [83]

- **المذهب الكلامي :**

(في قوله تعالى **" إنّا أعطيناك الكوثر ، فصلّ لربك وانحر "** فن المذهب الكلامي [84] ، تستنتج فيه النتائج الصحيحة من المقدّمات الصادقة 0
فإن هاتين الآيتين تضمنتا نتيجة من مقدمتين صادقتين 0
وبيان ذلك أنّا نقول : إنّ عطية الكوثر تعدل جميع العطيات 0
وإنما قلنا ذلك لأن الشكر على مقادير النعم ، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقابل هذه النعمة بجميع العبادات البدنية والمالية شكراً عليها ، والصلاة جامعة لجميع العبادات فهي تعدل جميع العطيات 0
وإنما قلنا : إن المأمور به جميع العبادات البدنية لجمعها بين القيام والقعود والركوع والسجود وقراءة القرآن والأذكار ، والصمت عن غير ذلك من الكلام ، وتحريم الطعام والشراب ، والبقاء على الطهارة الكاملة والخضوع والخشوع والدعاء والابتهال ، يحرم فيها ما يحرم على الصائم من الأكل والشرب والجماع

---

[82] التحرير والتنوير 30 / 577 0
[83] انظر (الوجه الثالث والثلاثون من وجوه إعجازه : ورود آيات مبـهمة يحير العقل فيها) من كتاب معترك الأقران 1 / 484 و 485 0
[84] المذهب الكلامي :
ويراد به اتّباع طريقة علماء الكلام والتوحيد في إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة 0
ويقول البلاغيون في تعريفه :
أن يدلّل المتكلم على مطلوبه بمقدّمات يستلزم التسليم بها التسليم بهذا المطلوب 0
انظر الإيضاح : 516 و المفصل في علوم البلاغة العربية : 594 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والرفث ، وجميع الحركات والسكنات الخارجة عنها فهي جامعة لفضيلتي الصلاة والصيام ، وأعمال الظاهر وأعمال الباطن 0
ثم أُمر - عليه الصلاة والسلام - مع الصلاة بالنحر ، ولا يخلو مِن أن يراد به الحج الجامع بين العبادتين ، أو يراد مطلق النحر الذي يدخل تحته نحر الهدي في الحج ، والنحر للضيفان ، وتفقد الجيران ، والإطعام في الأزمات 0
فقد تبين أنه - سبحانه - أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع العبادات شكراً على عطية الكوثر ، فدل على أن عطية الكوثر تعدل جميع العطيات 0
وإنما كانت لهذه العطية هذه المزية لكونه صلى الله عليه وسلم أُعطي بها الفضل والفخر على جميع الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - حيث تسأل الأمم أنبياءهم في الشفاعة لهم ليرووا من العطش الأكبر ، فيعتذرون عن ذلك بما ورد عنهم في حديث الشفاعة الصحيح المشهور ، فلا تجد جميع الأمم حينئذٍ من يشفع لها ولا يسقيها سوى محمد صلى الله عليه وسلم 0
فالحظ ما تضمنته هاتان الآيتان على قصرهما من الإشارة التي دلت بألفاظها القليلة على معانٍ لو عبّر عنها بألفاظها الموضوعة لها بطريق البسط لملأت الصحائف والأجلاد)[85]

- **الحكمة :**

يتجه أن تجعل **" إن شانئك هو الأبتر "** جملة مرسلة إرسال الحكمة لخاتمة الأغراض[86] ، كقوله تعالى **" إن خير من استأجرت القوي الأمين "** (26 / القصص) [87] 0

- **التعليل :**

ويجوز أن تكون الجملة تعليلية لما سبقها ، كما في قوله تعالى **" قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم "** (32 / البقرة) [88]

- **الخطاب العام :**

قوله جلّ ثناؤه **" فصلِّ " " وانحر "** خطاب للرسول ﷺ ، لكنه غير مختص به ﷺ ، فالأمر بالصلاة والنحر خطاب عام لكل المسلمين

- **التدلّي :**

التدلي : وهو تقديم الأهم فالأهم 0
وفي الآية الثانية تقديم الصلاة على النحر [89]

- **صيغة المبالغة :**

1-الكوثر : فوعل من الكثرة ، وهو المفرط الكثرة

---

[85] إعراب القرآن وبيانه 8 / 428 و 429 0

52 -وقد يسمى تذييلاً جارياً مجرى المثل لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله ، وهو من أقسام الإطناب.

[87] نهاية الإيجاز : 379 0

[88] انظر التحرير 30 / 575 0

[89] انظر التدلي في التبيان في علم المعاني و البديع والبيان : 538 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر ، بِمَ آب (رجع) ابنك ؟ قالتْ : آب بكوثر 0 [90]

ذكر الإمام البقاعي في نظم الدرر :
أنّ (كثير الرئيس أكثر من كثير غيره ، فكيف بالملك ؟ فكيف بملك الملوك ؟ فكيف إذا أخرجه في صيغة مبالغة ؟ فكيف إذا كان في مظهر العظمة ؟ فكيف إذا بُنيت الصيغة على الواو الذي له العلوّ والغلبة ؟ فكيف إذا أتت أثر الفتحة التي لها من ذلك مثل ذلك ، بل أعظم ؟ ..) [91] 0
فالكوثر - لغة - مبالغة في الكثرة ، بزيادة الواو كجدول ، فيشمل خيرات الدنيا والآخرة ، إلا أنّ أكثر المفسرين خصوه فحملوه على أنّه اسم نهر في الجنة [92] 0
أخرج الإمام مسلم عن أنس بن مالك :
(بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا ، إذ أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسّماً ، فقلنا ما أضحكك يا رسول الله ؟
قال : أنزلت عليّ آنفاً سورة ، فقرأ :
بسم الله الرحمن الرحيم : " إنّا أعطيناك الكوثر ، فصلّ لربك وانحر ، إنّ شانئك هو الأبتر " ، ثمّ قال : أتدرون ما الكوثر ؟
فقلنا : الله ورسوله أعلم 0
قال : فإنّه نهر وَعَدَنِيهِ ربّي عز وجل ، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمّتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيُختلجُ (يُنتزع) العبد منهم ، فأقول : ربِّ إنّه من أمتي ، فيقول : ما تدري ما أحدثَتْ بعدك) [93] 0
قال الفخر الرازي :
(المشهور المستفيض عند السلف والخلف أنه نهر في الجنّة) [94] 0
وأورد الإمام الشوكاني المعنى اللغوي للكوثر ، وهو الخير الكثير ، ثم عقب عليه بقوله : (ولكن رسول الله ﷺ قد فسّره فيما صحّ عنه أنّه النهر الذي في الجنّة ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل) [95]
2- اختار - سبحانه - الصفة المؤذنة بالكثرة ، ثم جاء بها مصروفة عن صيغتها (كما قال الإمام الرازي - رحمه الله -)[96]

---

[90] الكشّاف 4 / 290 ، وتاج العروس : كثر 0
[91] نظم الدرر 22 / 288 0
[92] غرائب القرآن 6 / 575 و 576 0
[93] صحيح مسلم : 172 (باب حجة من قال : البسملة آية من أول كل سورة ، سوى براءة) 0
[94] التفسير الكبير 32 / 124 0
[95] انظر فتح القدير 5 / 504 0
(إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل) مثل عربي 0 انظر مجمع الأمثال للميداني 1 / 91 0
[96] نهاية الإيجاز : 377 0
وصيغ المبالغة المشهورة المشتقة من الفعل الماضي خمسة :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **التشويق :**

(إنّه - سبحانه وتعالى - بنى الفعل على المبتدأ [97] ، والدليل عليه أنّه لما ذكرت الاسم المحدَّث عنه عرف العقل أنه يخبر عنه بأمر ، فيصير مشتاقاً إلى معرفة أنه بماذا يخبر عنه ، فإذا ذكر ذلك الخبر قَبِلَهُ قبول العاشق لمعشوقه ، فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشبهة ، ومن هنا تعرف الفخامة في قوله **" فإنها لا تعمى الأبصار "** (46 / الحج) فإنه أكثر فخامة مما لو قال : فإن الأبصار لا تعمى ، ومما يحقق قولنا : قول الملك العظيم لمن يَعِدُهُ ويضمن له : أنا أُعطيك ، أنا أكفيك ، أنا أقوم بأمرك ، وذلك إذا كان الموعود به أمراً عظيماً قلّما تقع المسامحة به فَعِظَمُهُ يورث الشك في الوفاء به ، فإذا أسند إلى المتكفل العظيم فحينئذٍ يزول ذلك الشك ، وهذه الآية من هذا الباب ، لأن الكوثر شيء عظيم قلّما تقع المسامحة به ، فلما قدّم المبتدأ وهو قوله **" إنّا "** صار ذلك الإسناد مزيلاً لذلك الشك ، ودافعاً لتلك الشبهة) [98].

- **البنية التعبيرية :**

أ- **الإعطاء :**

عبّر - عز وجل - بلفظ الإعطاء دون الإيتاء ، لأنّ الإعطاء دليل التمليك دون الإيتاء ، ولهذا حين قال - سبحانه - **" ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ... "** [99] كانت أمته مشاركين له في فوائدها [100] 0

قال الفخر الرازي :

(من حمل الكوثر على الحوض قال : الأمة تكون أضيافاً له ، أمّا الإيتاء فإنّه لا يفيد الملك ، فلهذا قال في القرآن **" آتيناك "** فإنّه لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكتم شيئاً منه) 0

قال ابن منظور :

(الكوثر نهر في الجنّة يتشعّب منه جميع أنهارها ، وهو للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة) 0

وقال الإمام البقاعي :

(لم يقل آتيناك ، لأنّ الإيتاء أصله الإحضار ، وإن اشتهر في معنى الإعطاء) [101]

فعّال مثل علاّم ، ومِفعال مثل مقدام ، وفعول مثل شكور ، وفَعِيل مثل نصير ، وفَعِل مثل حَذِر ، ووردت للمبالغة صيغ أخرى قليلة هي : فاعول مثل فاروق ، وفعِّيل مثل صدِّيق ، ومفعيل مثل معطير ، وفُعَلة مثل هُمَزة ، وفُعّال مثل كُبّار 0

كما وردت صيغ للمبالغة من غير الثلاثي على غير القاعدة ، مثل درّاك ومعوان ونذير وزهوق انظر التطبيق الصرفي : 77 و 78 .

[97] المراد بالمبتدأ هنا : اسم إنّ في **" إنّا "** ؛ لأن أصله مبتدأ ، أو المراد إنّ واسمها ، فمحلهما الابتداء 0

[98] التفسير الكبير 32 / 121 و 122 0

[99] 87 / سورة الحجر 0

[100] غرائب القرآن 6 / 575 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب- الرب :

ا - في لفظ الرب إيماء إلى استحقاقه _ سبحانه _ العبادة لأجـــل ربوبيته ، فضلاً عن فرط إنعامه0 [102]

2 - قال الفخر :

(... إنّ لفظ الرب يفيد التربية المتقدمة المشار إليها بقوله **" إنّا أعطيناك الكوثر "** ، ويفيد الوعد الجميل في المستقبل أنّه يربـيه ولا يتركه) [103]

ج- **النحر :** انظر فقرة التغليب المتقدمة تحت رقم : 6 ، والفقرة : 9 و12 من الوجوه الدلالية.

د- **الضمير** موضع الظاهر**:**

(قال - سبحانه - **" أعطيناك "** ، ولم يقل : أعطينا الرسول أو النبي أو العالم أو المطيع ؛ لأنّه لو قال ذلك لأشعر أن تلك العطية وقعت معللة بذلك الوصف ، فلمّا قال **" أعطيناك "** علم أنّ تلك العطية غير معللة بعلّة أصلاً ، بل هي محض الاختيار والمشيئة ، كما قال **" نحن قسمنا "** (32 / الزخرف) **" الله يصطفي من الملائكة رُسلاً ومن الناس "** (75 / الحج) ...) [104] 0

2- إقباله على حبيبه صلى الله عليه وسلم بحرف الخطاب : **" أعطيناك "** ، **" لربك "** ، **" شانئك"** ، وفيه من تعظيمه - عليه الصلاة والسلام - بالخطاب ما لا يخفى [105]

هـ - حذف الموصوف :

جاء الكوثر محذوف الموصوف ؛ لأن المثبت ليس فيه ما في المحذوف من فرط الإبـهام والشياع ، والتأّول على طريق الاتساع 0

قال العلامة أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي :

(وفي حذف موصوفه ما لا يخفى من المبالغة ، على ما أشار إليه شيخ الإسلام ابـــن تيمية)[106] .

و- التعبير بصيغة الماضي :

1- صيغة الماضي للوقوع **" أعطيناك "** ، ولم يقل : سنعطيك ؛ لأنّ الوعد لما كان محققاً ، عبّر عنه بالماضي مبالغة كأنّـه حدث ووقع ، مثل قوله

---

[101] التفسير الكبير للرازي 32 / 123 ، ولسان العرب : كثر ، ونظم الدرر 22 / 288 0

[102] التحرير 30 / 574 0

[103] التفسير الكبير 32 / 131 0

[104] المصدر السابق 32 / 122 0

[105] وجوه البلاغة والإعجاز : 24 0

[106] انظر نهاية الإيجاز : 377 ومجموعة الفتاوى لابن تيمية 8 / 550 ، وروح المعاني 30 / 246 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى " **أتى أمر الله** " (1 / النحل) [107] ، وهو ضرب من المجاز المرسل في إقامة صفة الماضي مقام المضارع.

2- إنّ قوله - جلّ شأنه - " **أعطيناك** " يدل على أنّ الإعطاء كان حاصلاً في الماضي (كما يقول العلامة الرازي) ، وفيه فوائد منها :

أ- كأنّه قيل : إنّا هيأنا أسباب سعادتك قبل دخولك في الوجود ، فكيف نُهمل أمرك بعد وجودك واشتغالك بالعبودية 0

ب- كأنّه تعالى يقول : نحن ما اخترناك وما فضّلناك لأجل طاعتك ، وإلا كان يجب أن لا نعطيك إلا بعد إقدامك على الطاعة ، بل إنما اخترناك بمجرد الفضل والإحسان منّا إليك من غير موجب [108]

ز- صيغة الجمع :

إنه - تعالت أسماؤه - جَمَعَ ضمير المتكلم في " **إنّا** " وفي " **أعطيناك** " ، وهو يشعر بعِظَم الربوبية [109] .

ح- التصدير بالألف واللام :

1- أتى بهذه الصيغة " **الكوثر** " مصدَّرَة باللام المعرّفة الجنسية الدالة على الاستغراق ؛ لتكون لما يوصف بها شاملة ، وفي إعطاء معنى الكثرة كاملة ، ولما لم تكن للمعهود وجب أن تكون للحقيقة ، وليس بعض أفرادها أولى من بعض ، فتكون كاملة ، كقولك : زيد العالم ، وزيد الشجاع ، أي لا أعلم منه ، ولا أشجع منه 0

فقوله سبحانه " **الكوثر** " دلّ على أنه أعطاه الخير كله كاملاً موفراً .[110]

2- جعل الخبر " **الأبتر** " معرفة ، ليتم البتر للعدو الشانئ ، حتى كأنه هو الذي يقال له الصنبور ، والكامل في هذه الصفة [111] 0

---

[107] انظر غرائب التفسير للنيسابوري 6 / 575 ، وصفوة التفاسير 3 / 564 0

[108] التفسير الكبير 32 / 122 ، ووجوه البلاغة والإعجاز : 23 و 24 0

[109] انظر نهاية الإيجاز : 376 ، وبدائع التفسير 5 / 539 0

[110] نهاية الإيجاز : 377 ، والدر المصون 6 / 578 ، ومجموعة الفتاوى لابن تيمية 8 / 551 ، ووجوه البلاغة 24

[111] نهاية الإيجاز : 380 ، والدر المصون 6 / 579 0

من معاني الصنبور في اللغة : النخلة المنفردة عن النخيل 0

كان كفار قريش يقولون في النبي ﷺ : محمد صنبور : أي أبتر لا عقب له ، ولا أخ ، فإذا مات انقطع أثره 0

انظر تاج العروس : صنبر 0

قد يقول قائل :

إن شانئ النبي ﷺ العاص بن وائل كان له عقب ، وهو عمرو وهشام ، فابنه عمرو صحابي جليل ، وابن ابنه عبد الله ابن عمرو بن العاص صحابي جليل كذلك ، ولعبد الله عقب كثير ، فكيف يثبت له البتر وانقطاع الولد ؟

قال العلماء - رحمهم الله - :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :
(إنه - سبحانه - بتر شانئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خير ، فيبتر ذكره وأهله وماله ، فيخسر ذلك في الآخرة ، ويبتر حياته ، فلا ينتفع بها ، ولا يتزود فيها صالحاً لمعاده ، ويبتر قلبه فلا يعي الخير ، ولا يؤهله لمعرفته تعالى ومحبته ، والإيمان برسله - عليهم السلام - ، ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة ، ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصراً ولا عوناً ، ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة فلا يذوق لها طعماً ، ولا يجد لها حلاوة ، وإن باشرها بظاهره ، فقلبه شارد عنها ، وهذا جزاء من شنأ بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ورده...) [112]

طـ دلالة الفاء:

1و2- قال الإمام الفخر :
(الفاء في قوله " **فصلّ** " تفيد سببية أمرين :
أحدهما : سببية العبادة ، كأنّه قيل : تكثير الإنعام عليك يوجب عليك الاشتغال بالعبودية 0
والثاني : سببية ترك المبالاة ، كأنهم لما قالوا له : إنك أبتر ، فقيل له : كما أنعمنا عليك بهذه النعم الكثيرة ، فاشتغل أنت بطاعتك ، ولا تُبالِ بقولهم وهذيانهم) [113] 0

3- وتدل الفاء في قوله " **فصلّ** " والتي تفيد التعقيب على أن شكر النعمة يجب على الفور ، لا على التراخي [114].

ي- دلالة اللام :

1- (أفادت اللام من قوله " **لربك** " أنه صلى الله عليه وسلم يخص الله – بصلاته ، فلا يصلّي لغيره) [115] 0

قال الفخر الرازي - رحمه الله - :
(هذه اللام للصلاة كالروح في البدن ، فكما أن البدن من المفرق إلى القدم ، إنما يكون حسناً ممدوحاً إذا كان فيه روح ، أما إذا كان ميتاً فيكون مرميّا ، كذا الصلاة والركوع والسجود ، وإن حسنت في الصورة وطالت ، لو لم يكن فيها لام " **لربك** " كانت مرمية ميتة) [116] 0

إن عمراً وهشاماً أسلما ، فقد انقطعت الصلة بينه وبينهما حتى لا يرثانه ، فهم من أبناء رسول الله ﷺ ، وأزواجه أمهاتهم ، ومن أسلم من نسل المبغضين انقطع انتفاع أبيه منه بالدعاء ونحوه ؛ لأنه لا عصمة بين مسلم وكافر 0
انظر روح المعاني 30 / 248 ، والتحرير 30 / 576 ، والتفسير المظهري 10 / 353 ، ووجوه البلاغة والإعجاز : 31 0

[112] مجموعة فتاوى ابن تيمية 8 / 549 0

[113] التفسير الكبير 32 / 131 ، وانظر نهاية الإيجاز : 377 و 378 0

[114] التفسير الكبير 32 / 129 ، وغرائب القرآن 6 / 578 0

[115] التحرير والتنوير30 / 574 0

[116] التفسير الكبير 32 / 131 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا المعنى - كما أسلفت - يقابل المراءاة في السورة السابقة **" الذين هم يراءون "** 0

2- يفهم من اللام التعريض بدين العاص بن ربيع (الذي قال : إنّه صلى الله عليه وسلم أبتر) وأشباهه ممن كانت عبادته لغير الله - سبحانه - 0

قال محمد بن كعب : (إنّ أناساً كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله ، فأمر الله نبيه أن تكون صلاته ونحره له) [117]

ك- الإضافة :

إضافة **" رب "** إلى الضمير المخاطب ، لقصد تشريف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وتقريبه [118]

ل- الثبوت والتجدد:

ومما يتعلق بعلم المعاني : الإتيان بجملتين اسميتين (في الآية الأولى والأخيرة) لدلالتهما على الثبوت ، وبجملتين فعليتين (في الوسطى) لدلالتهما على التجدد.

- **الاستئناف :**

" إن شانئك هو الأبتر " استئناف ، يجوز أن يكون استئنافاً ابتدائياً ، والاستئناف (جنس حَسَن الموقع ، وقد كثر في التنزيل مواقعه) [119]

- **الاستعارة :**

أصل البتر : القطع ، وشاع في قطع الذَنَبِ 0

وقيل لمن لا عقب له : أبتر على الاستعارة 0

شبّه الولد والأثر الباقي بالذَنَبِ لكونه خلفه ، فكأنه بعده ، وعدمه بعدمه [120]

- **التعريض :** انظر الفقرة الثانية من : (دلالة اللام) في : البنية التعبيرية .

- **المناسبة :**

1- (ناسب أن يكون الشكر بالازدياد مما عاداه عليه المشركون وغيرهم ممن قالوا مقالتهم الشنعاء : إنّه أبتر ، فإنّ الصلاة لله شكر له وإغاظة للذين ينهونه عن الصلاة ، كما قال تعالى **" أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلّى "** (9 و 10 / العلق) ؛ لأنّهم إنما نهوه عن الصلاة التي هي لوجه الله دون العبادة لأصنامهم ، وكذلك النحر لله) [121]

2- وناسب أن يكون الأمر الأول بالصلاة قريباً من عطية الكوثر شكراً عليها ، والأمر الثاني بالنحر قريباً من البتر ، لما بين النحر والبتر من صلة لفظية في السجع ، ومعنوية في القطع .

- **التخصيص و القصر :**

---

[117] انظر نهاية الإيجاز : 378 ، وفتح القدير 5 / 502 0

[118] التحرير والتنوير 30 / 574 0

[119] نهاية الإيجاز : 379 ، والتحرير 30 / 575 0

[120] روح المعاني 30 / 247 ، ولسان العرب : بتر .

[121] التحرير والتنوير 30 / 574 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1- في تخصيص الصلا ة و النحر لله أمر بإخلاص القلب له - سبحانه - في هاتين العبادتين ، فلا توجّها لغيره من أحياء وأموات [122]

2- إذا أعربنا " **هو** " ضمير فصل ، أفادت الجملة قصراً ، فضمير الفصل فيها يفيد قصر صفة الأبتر على الموصوف ، وهو شانئ (مبغض) النبي - عليه الصلاة والسلام - ، قصر المسند على المسند إليه وهو قصر قلب ، أي هو الأبتر لا أنت [123]

3- ومما يفيد القصر أيضاً :

تعريف المسند " الأبتر " ، والمسند إليه " شانئك " . [124]

4- وذكر الإمام السيوطي في كتابه الإتقان[125] :

أنّ من طرق القصر : تقديم المسند إليه المعرفة ، إذا كان المسند مثبتاً ، فيأتي التخصيص نحو : أنا قمتُ ، وأنا سعيتُ في حاجتك ، وهذا متعين في " **إنّا أعطيناك** " .

- ***توافق الكلمات وحروف الآيات عددياً :***

من المعلوم أنّ عدد كلمات السورة (إجمالاً) عشر كلمات ، غير أنّ مما يثير العجب أن كلّ آية منها تشتمل على عشر أحرف فقط (إذا حذفنا المكرر) :

فالأولى تشتمل على الحروف الآتية : ا، ن، ع، ط، ي، ك، ل، و، ث،ر.

والثانية على : ف ، ص، ل، ر، ب، ك، و، ا، ن، ح.

---

[122] انظر دلالة اللام في : البنية التعبيرية ، والفقرة : 7 (الإيجاز والإطناب والمساواة) .

[123] انظر التحرير 30 / 556 0

والقصر لغة : الحبس ، واصطلاحاً : تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص 0 وقصر القلب من أقسام القصر الإضافي ، ويكون إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته ، نحو : ما مسافر إلا عليّ (ردّاً على من اعتقد أن المسافر خليل لا عليّ) 0 انظر الإيضاح : 214 ، وجواهر البلاغة : 179 و 186 0

90 ذكرإفادة الحصر في تعريف الجزئين الإمام السيوطي نقلاً عن الفخر الرازي في كتابه نهاية الإيجاز .

انظر نهاية الإيجاز للرازي (الفصل الثالث عشر من القاعدة الأولى في أحكام الخبر) ، والإتقان للسيوطي 2 / 139 .

91 الإتقان 3 / 138 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الثالثة فعلى : ا، ن، ش، ك، ه، و، ل، ب، ت، ر.

ولعل من المستغرب أن عدد الحروف التي لم تستعمل إلا مرة واحدة عشرة أيضا وهي:

ع، ط، ي، ث، ف، ص، ح، ش، ه، ت. [126]

- ***أنواع الجمل :***

(لأهل اللغة تقسيمات كثيرة لأنواع الجملة في اللسان العربي، لكن المثير للدهشة أن سورة الكوثر الكريمة قادرة على إعطاء مثال عن كل نوع ، وتزداد الدهشة أكثر عندما ندخل في الحسبان أن عدد جمل السورة أربعة فقط. ولكنها "الكوثر": اسما ومسمى)[127]

يقسم العلماء الجمل إلى :

أ – **خبرية وإنشائية ، وإذا نظرنا إلى السورة نجد** " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ " و

" إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ " جملتين خبريتين. و " فَصَلِّ لِرَبِّكَ" و" انْحَرْ " جملتين إنشائيتين طلبيتين .

---

[126] من عجائب سورة الكوثر : مزايا ونكات بلاغية (موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) .

[127] المصدر السابق .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب - **اسمية وفعلية ، كالأمثلة السابقة .**

ج – وفي علم البيان (باب الوصل والفصل) يقسم البلاغيون الجملة إلى جملة فيها وصل أوفصل . فجملة "انحر" معطوفة بالواو على جارتها " فَصَلِّ لِرَبِّكَ." وهذا الوصل.

وهي منقطعة عن الجملة اللاحقة إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ. وهذا الفصل.

د – كبرى وصغرى . فالكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه، و زيد أبوه قائم، والصغرى هي المبنية على المبتدأ نحو : زيدٌ مسافرٌ .

ولك أن تعجب من سورة الكوثر فهي لم تقدم مثالا عن كل نوع فقط، بل قدمت مثالا ثالثا لجملة تحتمل النوعين بحسب وجهة النظر:

– " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ " جملة كبرى ، لأنّ : " أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ " جملة صغيرة في محل رفع خبر للجملة الأصلية.

– " فَصَلِّ لِرَبِّكَ " جملة صغرى فيها إسناد واحد.

أما جملة: " إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ " فهي من المرونة بحيث تضعها حيث شئت:

فلو اعتبرت "هو" ضمير فصل و"الأبتر" خبرا عن الشانئ فالجملة صغرى لا محالة. ولو اعتبرت "هو" مبتدأ و"الأبتر" خبره ، ومجموعهما خبرا للشانئ، فالجملة كبرى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **أنواع الضمائر :**

أ – **الضمير عند علماء العربية إما بارز ، وإما مستتر**، فمن بارز الضمائر في السورة ما ظهر في فعل "أعطيناك" .ومن مستترها كما في فعل "صل "أو" انحر".

ب – وهو إما متصل وإما منفصل : ولك في جملة "أعطيناك" مثال على المتصل من الضمائر، ولك في جملة " هو الأبتر" مثال آخر على الضمير المنفصل.

ج – والضمائر إما للمتكلم أو للمخاطب أو للغائب ، فضمير المتكلم في" أعطينا"، وضمير المخاطب في" أعطيناك" و"ربك" و"شانئك" صريحا، و في"صلّ" و"انحر"مقدرا، وضمير الغائب في "هو" صريحا، وفي شانئ مقدرا، فتأمل هذه التناسبات اللطيفة.

د – وفي السورة ضمير المفرد وضمير الجماعة. وقد اجتمعا في كلمة "أعطيناك".

هـ – الضمائر باعتبار محلها من الإعراب:

جاءت الضمائر في السورة متنوعة بحسب المحل الإعرابي:

- ضمير في محل رفع: (أعطيناك) الضمير الأول فيها فاعل مرفوع.
- ضمير في محل نصب: (أعطيناك) الضمير الثاني فيها مفعول به منصوب.
- ضمير في محل جر: (ربك) الكاف فيها مضاف إليه مجرور.

و – ومن لطائف السورة في هذا السياق أن الكلمات الدالة على الرب عز وجل ثلاث هي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– اسم إن.

– فاعل أعطى.

– الرب.

وجاءت على التوالي:

- منصوب
- مرفوع
- مجرور.

وعلى نفس الترتيب الإعرابي جاءت الكلمات التي تدل على الرسول صلى الله عليه وسلم.

- "كاف" أعطيناك منصوبة
- "صل"الضمير المستتر مرفوع.
- "كاف" ربك مجرور.

- ***<u>أنواع الأفعال:</u>***

لم يأت في السورة من الأفعال إلا ثلاثة: "أعطى"–"صلى"–"نحر".

لكنها على قلتها مثلت من المقولات الصرفية والتركيبية عددا كبيرا:

- <u>الفعل الصحيح: نحر</u>
- الفعل المعتل: أعطى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- الفعل المضعف: صلى.
- الفعل المجرد: نحر.
- الفعل المزيد: أعطى.
- الفعل اللازم: صلى.
- الفعل المتعدي إلى مفعول واحد: نحر.
- الفعل المتعدي إلى أكثر من مفعول: أعطى.[128]

ككككككككككككككككككك

[128] المصدر السابق .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني : الوجوه الدلالية [129]

1- **" إن شانئك هو الأبتر "** إن مفهوم المخالفة لها : أن محبّك هو الموصول .

2- تمتاز السورة بسهولة مخارج الحروف ، وتجانس صفاتها ، بحسن التأليف بينها [130]

أ- فمثلاً : كلمة " كوثر " هذه الحروف الأربعة كلها منفتحة مستفلة [131] ، وكذلك النون والحاء والراء في " انحر " ، والباء والتاء قي " أبتر " ، والشين والنون والهمزة والكاف في " شانئك " ، وحروف " فصلّ " ، بل إن حروف السورة جميعها منفتحة مستفلة ، عدا حرفي الطاء في " أعطيناك " والصاد في " فصلّ " ، فهما من حروف الإطباق ، والطاء أقواها إطباقاً ، والصاد متوسط ، وكأن الطاء ينبّه المستمع إلى بشارة الإعطاء ، والصاد يذكّره بالشكر على هذه النعمة .

ب – أما الراء التي بُنيت عليها فواصل السورة فهي من حروف الإذلاق [132]، وهي أخفّ الحروف على اللسان وأسهلها ، ومنها النون التي جاءت سبع مرات ، واللام ثلاث مرات ، والباء ثلاثاً كذلك .

3- استهلّ - سبحانه - وسائل الشكر على النعمة بالصلاة ؛ لأن الصلاة جامعة لجميع أقسام الشكر : باللسان والقلب والجوارح [133].

---

95 المقصود بالدلالية كل ما دلَّ من الألفاظ أو أوحى أو أشار إلى معنى قريب أو بعيد .

[130] كتاب : فاتحة الكتاب : 540 0

97 ومعنى منفتحة : أن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها ، ولا ينحصر الريح بين اللسان والحنك ، بل ينفتح ما بينهما ، ويخرج الريح عند النطق بها ، وحروفها ما سوى الحروف المطبقة التي هي : الطاء والظاء والصاد والضاد .
ومعنى مستفلة : أن اللسان يستفل بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها ، وهي ما عدا الحروف المستعلية التي هي : حروف الإطباق (المتقدمة) والغين والخاء والقاف .
انظر التمهيد لابن الجزري : 100 .

98 الحروف المذلقة سُمّيت بذلك لأن بعضها يخرج من ذلق اللسان ، وهو منتهى طرفه ، وهي الراء واللام والنون ، وبعضها يخرج من ذلق الشفة أي طرفها ، وهي الباء والفاء والميم ، ويجمعها قولك : فر من لب ، وهي أسهل الحروف على اللسان وأكثرها امتزاجاً بغيرها .
وضدّها الحروف المصمتة التي تمتاز بثقلها على اللسان .
انظر التمهيد : 108 و109 ، وفن الترتيل : 78 .

[133] التفسير المظهري 10 / 353 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

4- في السورة إخبار بالغيب ، حيث وافق الخُبْرُ الخَبَرَ في انتشار ذريته صلى الله عليه وسلم في أنحاء الأرض ، وعلوِّ شأنه ، وفي انبتار أمر شانئه ، وفي الإخبار - أولاً - عما جرى على ألسنة أعدائه ، ولم يكن قد بلغه ذلك ، فكان كما أخبر [134].

5- في السورة وعد ضمني بالنصر على أعدائه ، وسقوط أمرهم [135] ، وقد تحقق ذلك الوعد.

6- في السورة تنويه برفع ذكره صلى الله عليه وسلم 0

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - :

(قيل لأبي بكر بن عياش :

إن بالمسجد قوماً يجلسون 0

فقال : من جلس للناس ، جلس الناس إليه ، ولكن أهل السنة يموتون ، ويحيا ذكرهم ، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم ، لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان لهم نصيب من قوله **" ورفعنا لك ذكرك "** ، وأهل البدعة شنؤوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان لهم نصيب من قوله **" إن شانئك هو الأبتر "**) [136] .

7- إنما ذكره - سبحانه - بصفته " شانئك " لا باسمه ؛ ليتناول كل من كان في مثل حاله في كيده لدين الحق [137]

8- قوله **" وانحر "** مع متعلّقه المقدّر(له) ، فيه إيماء إلى إبطال نحر المشركين ، قرباناً للأصنام 0 [138]

9- إن الآية الأولى تدل على عطية عظيمة مستندة إلى معطٍ كبير ، ومتى كان كذلك كانت النعمة عظيمة ، فالكوثر وإن كان في نفسه في غاية الكثرة ، لكنّه بسبب صدوره من ملك الخلائق - سبحانه - يزداد عظمة 0

وقال صاحب الكشّاف :

---

[134] انظر جوامع الجامع 2 / 893 ، وانظر كتاب : فاتحة الكتاب : 540 0

[135] مجمع البيان 550/5 ، والتفسير المنير 30 / 429 ، وانظر كتاب فاتحة الكتاب : 540 0

[136] دقائق التفسير 6 / 312 0

[137] نهاية الإيجاز : 379 0

[138] التحرير 30 / 574 ، وانظر دلالة اللام في : البنية التعبيرية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(والمعنى : أُعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك ، ومعطي ذلك كله أنَا إله العالمين ، فاجتمعت لك الغِبطتان السنيتان : إصابة أشرف عطاء وأوفره ، من أكرم معطٍ وأعظم مُنعم) [139]

10- التنبيه على ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اختصاص بالصلاة حيث جعلت لعينيه قُرّة ، وبنحر البدن الذي كانت همته فيه قوية ، ففي حجته صلى الله عليه وسلم **" نحرَ ثلاثاً وستين بيده (الشريفة) ، ثم أعطى علياً فنحر ما غبر "** [140]

11- قال الإمام البقاعي :
(النحر أفضل نفقات العرب ، لأن الجزور الواحد يغني مائة مسكين ، وإذا أطلق العرب المال انصرف إلى الإبل ، ولذا عبّر عن هذا المراد بالنحر ..) [141] 0

12- دلت الآية على وجوب تقديم الصلاة على النحر في الأضحى ، لا لدلالة الواو ؛ لأن الواو لمطلق الجمع لا لـلترتيب[142] ، بل لقوله عـليه الصلاة والسلام : **" إنّ أول ما نبدأ به في يومنا هذا ، نصلّي ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح فإنما هو لحم قدّمه لأهله ، ليس من النسك في شيء"** - رواه مسلم - [143]

13- قال الإمام الفخر :
(السورة مكية في أصح الأقوال ، وكان الأمر بالنحر جارياً مجرى البشارة بحصول الدولة و زوال الفقر والخوف) [144] 0

14- أشار بهاتين العبادتين " فصل " و" انحر " إلى نوعي العبادات : الأعمال البدنية التي الصلاة إمامها ، والمالية التي نحر البُدن سنامها [145] 0
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

---

[139] انظر الكشّاف 4 / 291 ، ونهاية الإيجاز : 375 ، ووجوه البلاغة والإعجاز في سورة الكوثر : 18 0

[140] انظر دقائق التفسير 6 / 314 ، و الفقه الإسلامي وأدلته 3 / 625 0
في سنن النسائي (بسند حسن) - كتاب عشرة النساء - 6 / 61 : عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ **" حُبّب إليّ من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة "** 0
أما حديث نحره ﷺ أعلاه ففي صحيح مسلم (باب حجة النبي ﷺ) ص 485 0

[141] نظم الدرر 22 / 290 و 291 0
105 (ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ، ورُدّ بقوله تعالى **" إن هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا "** (37 / المؤمنون) (شرح ابن عقيل 2 / 192) .

[143] صحيح مسلم : (كتاب الأضاحي / باب وقتها) ، وانظر التفسير الكبير 32 / 132 0

[144] التفسير الكبير 32 / 132 0

[145] نهاية الإيجاز : 378 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها من سائر العبادات ، كما عرفه أرباب القلوب الحيّة ، وأصحاب الهمم العالية ، وما يجتمع له في نحره من إيثار الله ، وحسن الظنِّ به وقوة اليقين ، والوثوق بما في يد الله أمر عجيب ، إذا قارن ذلك الإيمان والإخـلاص) [146]

و قال الإمام الرازي :

إنّ جملة العبودية لا تخرج عن أصلَيْ : التعظيم لأمر الله ، والشفقة على خلق الله ، وإنّ قوله - سبحانه - **" فـصلِّ لربك "** إشارة إلى الأصل الأول ، وقوله **" وانحـر "** إشارة إلى الأصل الثانـي [147]

15- الإتيان بصفة : أفعل في " الأبتر " ، الدالة على التناهي في هذه الصفة (البتر).[148]

16- يعلل الإمام البقاعي توفي بنيه - عليه الصلاة والسلام - قبله بقوله : (إنّ توفي بنيه عليهم السلام قبله من إعلاء قدره ومزيد تشريفه بتوحيد ذكره) [149] .

17- قال الإمام ابن جرير الطبري :

(وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكرُهُ أخبر أن مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأقل الأرذل المنقطع عقبه ، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس ، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه) 0 والاعتبار - كما تقول القاعدة الأصولية - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب 0 قال الداودي : كل شانئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أبتر ، ليس له يوم القيامة حميم ولا شفيع يطاع) [150]

18- إن الكفار لما شتموهُ ، أجاب - سبحانه وتعالى - عنه من غير واسطة ، فقال : **" إنّ شانئك هو الأبتر "** ، وهكذا سنة الأحباب ، فإن الحبيب إذا سمع من يشتم حبيبه تولّى جوابه ، فهاهنا تولّى الحق سبحانه جوابهم ، وذكر مثل ذلك في مواضع حين قالوا : **" هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مُزِّقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد ، أفترى على الله كذباً أم به جِنّة "** فقال سبحانه **" بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد " (7و8 / سبأ)** ، وحين قالوا هو مجنون ، أقسم ثلاثاً ثم قال : **" ما أنت بنعمة ربك بمجنون " (2 / القلم)** ، ولما قالوا لستَ مرسلاً ، أجاب سبحانه فقال : **" يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين "** (1و2و3 / يس) ، وأمثال ذلك من مواضع التنـزيل كثيرة 0 فمـــا أجـــــلّ هـــذه الكرامــة !! [151]

---

[146] دقائق التفسير 6 / 314 0

[147] انظر التفسير الكبير 32 / 130 0

[148] الدر المصون 6 / 579 0

[149] نظم الدرر 22 / 292 0

[150] جامع البيان للطبري 30 / 330 ، وتفسير الثعالبي 4 / 446 0

[151] التفسير الكبير 32 / 134 ، وغرائب التفسير 6 / 579 ، ووجوه البلاغة : 34 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

19- قال أبو الحسن البقاعي - رحمه الله - أيضاً :
(فالآية الأخيرة النتيجة ؛ لأن من الكوثر علو أمره وأمر محبيه وأتباعه في ملكوت السماء والأرض ونهر الجنّة ، وسفول شأن عدوه فيهما ، فقد التفَّ - كما ترى - مفصلها بموصلها ، وعُرِفَ آخرها من أولها ، وعُلِمَ أن وسطاها كالحدود الوسطى معانقةً للأولى بكونها من ثمارها ، ومتصلةً بالأُخرى ؛ لأنها من غايات مضمارها) [152] 0

20- يُفاد من السورة أن بغض الرسول صلى الله عليه وسلم كفر ، وأن حُبَّ اللهِ ورسولِ الله صلى الله عليه وسلم فرض على كل مسلم ومسلمة ، حيث يقول - عليه الصلاة والسلام - : **" لا يؤمن أحـدُكم حتى أكون أحب إليه من وَلَدِهِ ووالده والناس أجمعين "** متفق عليه ، واللفظ لمسلم [153]

21- إن الحكم على المشتق يفيد عليّة مأخذه 0
قال العلامة الآلوسي : (ولا يشكل ذلك بمن كان يبغضه - عليه الصلاة والسلام - قبل الإيمان من أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ثم هداه الله تعالى للإيمان ، وذاق حلاوته ، فكان صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه وأعز عليه من روحه ، ولم يكن أبتر ، لما أن الحكم على المشتق يفيد عليّة مأخذه ، فيفيد الكلام أن الأبترية معللة بالبغض فتدور معه ، وقد زال في أولئك الأكابر رضي الله عنهم) [154]

22- قال الإمام البقاعي :
(فقد اضمحلَّ في جانب نعمة الكوثر الذي أوتي كلُّ ما ذكره الله تعالى في الكتاب من نعيم أهل الدنيا ، وتمكن من تمكن منهم ، وهذا أحد موجبات تأخير هذه السورة ، فلم يقع بعدها ذكر شيء من نعيم الدنيا ، ولا ذكر أحد من المتنعمين بها لانقضاء هذا الغرض وتمامه) [155] 0

23- قال الإمام نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري :
(ثم أشار بقوله " إن شانئك هو الأبتر " إلى أن دواعي النفس التي هي أعدى الأعداء لا بقاء لها ، وإنما هي لذات زائلة ، وتخيلات فانية **" والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً " (46 / الكهف)) [156] 0**

24- قال الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره (الجواهر) [157] :

---

[152] المصدر السابق 22 / 292 0
[153] صحيح مسلم (كتاب الإيمان) رقم : 44 ، وصحيح البخاري (كتاب الإيمان) رقم : 15 0
وانظر كتاب : فاتحة الكتاب : 539 0
[154] روح المعاني 30 / 247 و 248 0
[155] نظم الدرر 22 / 289 و 290 0
[156] تفسير غرائب القرآن : 6 / 580 0
[157] الجواهر في تفسير القرآن الكريم 25 / 278 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(اقتربت سورة الكوثر من سورة النصر ، ليس بينهما إلا ما يثبت الرابطة بينهما ، إن الخير الكثير ، والعلم الغزير ، والحكمة القويمة ، والآيات الباهرة ، والعلوم الظاهرة المدرجة في معنى الكوثر يتبعها النصر ، ويكنفها الفوز والفلاح ، ولكن يعوزها التنائي عن الشرك والجهالة والغواية ، لذلك تخلل بين السورتين البراءة من رجس الجهالة والكفر والعصيان)

25- قال البقاعي :
(ثم إن هذه السورة عشر كلمات في الكتابة ، إشارة إلى تمام بتر شانئه يكون مع تمام السنة العاشرة من الهجرة ، وكذا كان ، لم تمض السنة الحادية عشرة من الهجرة وفي جزيرة العرب إلا من يرى أشرف أحوالَه بذل نفسه وماله في حُبّه) [158] 0
ثم يمضي الإمام البقاعي - عليه رحمة الله - يسترسل في الاستئناس بعدد كلمات السورة إجمالاً ، وبعددها تفصيلاً ، مقارناً تلك الأعداد بأرقام السنوات ، كسنة موقعة بدر ، وفتح مكة ، وهلاك أهل الردّة ، وسواها ، في كلام جميل ، فارجع إليه.

26- ولو عددنا حروف السورة قبل " **فصلِّ** " لرأيناها سبعة عشر حرفاً 0
قد يشير هذا الرقم إلى عدد ركعات فرائض الصلاة في كل يوم وهو سبع عشرة ركعةً.

27- في الآية الأخيرة : مشروعية الدعاء على الظالم [159]

28- ويؤخذ من السورة أن من فرّغ نفسه لربه ، أهلك عدوه ، وكفاه كل واحد منهم [160].

"""

[158] نظم الدرر 22 / 293 و 294 0
[159] أيسر التفاسير 5 / 622 ، ويتخرّج ذلك على جعل الخبر في الآية بمعنى الإنشاء المراد به الدعاء .
[160] نظم الدرر 22 / 292 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نتائج الدراسة :

يتضح من الوجوه البلاغية والدلالية التي تناولها البحث لأقصر سورة في القرآن الكريم ، والتي لا تتجاوز كلماتها – إجمالا – عشر كلمات ، أنّ القرآن الكريم يحمل في طيات منطوق ومفهوم كلماته وأساليبه الكثير الكثير من أسرار البلاغة والإشارة ، وما أفقر المكتبة القرآنية إلى تفسير بلاغي متخصص ، يميط اللثام عن هذه الإشراقات والأسرار ، لتبلّ غليل المتعطشين إلى بلاغة القرآن التي أعجزت العرب وهم سلاطين البلاغة عن الإتيان بمثل سورة من سوره .

لقد استخرج قبلي الإمام محمود بن عمر الزمخشري (538هـ) صاحب الكشّاف في التفسير ، في رسالة عثرت على مختصر لها للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (606هـ) صاحب التفسير الكبير ، وهي رسالة قيّمة ، وصل فيها إلى اثنين و عشرين وجهاً [161] 0 .

وجاء بعده الدكتور محمد عبد التواب عميد كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد / باكستان – حفظه الله – فاقتبس وأضاف ، فكان مجمل ما وصل إليه :

- أربعة عشر وجهاً في قوله تعالى **" إنّا أعطيناك الكوثر " .**
- اثني عشر وجها في **" فصلّ لربّك وانحر " .**
- ثمانية وجوه في **" إنَّ شانئك هو الأبتر " .**

ثم ختم هذه الوجوه بخمسة فوائد لمجمل السورة ، فجزاه الله خيراً [162] 0

وجئتُ بعدهما أقلّبُ العشرات من التفاسير وكتب البلاغة واللغة ، فوصلتُ – بفضلٍ من الله ومنّ - إلى ما يقارب المائة من الوجوه البلاغية والدلالية ، لكني رأيتُ أنّ بعض الوجوه تتشابه في الإجمال ، وإنْ كانتْ تتمايز في التفصيل ، فخشيتُ أن يختلط الأمر على القارئ الكريم ، فعمدتُ إلى الوجوه المتشابهة فجعلتُها وجهاً واحداً ذا فروع تفصيلية .

وأخيراً وليس آخراً فالوجوه – أخي القارئ - بين يديك ، وهي كثيرة يصعب إيجازها

وبعد هذا التجوال في تلمّس كنوز هذه السورة المباركة أختم بقول صاحب :

(الأساس في التفسير) - عليه رحمة الله - إذ قال :

(ثم إن هذه السورة توجد فيها خصائص القرآن كله ، فكلماتها أفصح الكلمات ، حتى لو بحثت عن كلمة تحلّ محلّ كلمة من كلماتها وتؤدي معناها وجمالها فإنك عاجز ، ومعانيها هي الحق الذي لا يُنقض ، فليس فيها شطحة خيال ، وهي في الوقت نفسه مذكّرة وواعظة ، وهي مربيّة ومعلمة ، ومشرعة ومبشرة ، ومفصلة ومبينة ومحكمة)

(ثم إن معانيها بقدر كلماتها ، بل كلماتها وحدها هي التي تسع معانيها)[163] .

---

[161] نهاية الإيجاز للإمام الرازي : 380 0

[162] حولية الجامعة الإسلامية العالمية / إسلام آباد / العدد الثاني 0

[163] الأساس في التفسير 11 / 6712 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك القرآن كله 0

والحمد لله على توفيقه ، وأسأله – تباركتْ أسماؤه – أنْ يتقبّل هذا البحث خدمة لكتابه العزيز ، , وأنْ يسبغ علينا نِعَمَهُ ظاهرة وباطنة ، وأن يتوّج هذه النعم بحسن الخـتام .

ولا يسعني إلا أن أشكر إخوانـي الفضلاء :

الدكتور عيادة أيوب الكبـيسي ، والدكتور عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، والدكتور عبد الغني حميد الكبـيسي ، على تفضلهم في إبداء الملاحظات والاقتراحات التي أفدتُ منها الكثير ، (والمـسلم كثير بإخوانه) ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، وبارك في علمهم وعملهم 0

وصلّى الله وسلّم وبارك على الحبيب الخاتم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائمة المصادر والمراجع :

- إبراهيم بن عمر(برهان الدين أبو الحسن)البقاعي (ت 885هـ) :

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 0
دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة / الطبعة الثانية 1413هـ - 1992م 0

- أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت 303 هـ) :

المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي
بشرح الحافظ السيوطي ، وحاشية الإمام السندي 0
بعناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (رحمه الله)0
دار البشائر الإسلامية / بيروت / الطبعة الثانية 1406 هـ - 1986 م 0

- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية(الإمام)- رحمه الله -(728هـ) :

1 - دقائق التفسير الجامع لتفسير
تحقيق : د. محمد السيد الجليند 0
الطبعة الثانية / 1404 هـ - 1984 م 0
مؤسسة علوم القرآن / دمشق وبيروت 0

2 - مجموعة الفتاوى
اعتنى بها وخرّج أحاديثها :
عامر الجزّار وأنور الباز 0
الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م 0

- أحمد بن محمد أبو الفضل النيسابوري المعروف بالميداني : مجمع الأمثال

طباعة عبد الرحمن محمد / ميدان الجامع الأزهر بمصر / 1352هـ 0

- أحمد الهاشمي :

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع 0
دار إحياء التراث العربي / بيروت ، الطبعة الثانية عشرة

- بدوي طبانة(الدكتور):0

معجم البلاغة 0
دار العلوم / الرياض / السعودية ، 1402هـ - 1982م

- أبوبكر جابر الجزائري (الواعظ بالمسجد النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام) :

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (وبهامشه نهر الخير)
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بمصر
الطبعة الرابعة 1412هـ - 1992م 0

- ابن تغري بردي (874 هـ) :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 0
دار الكتب المصرية / 1348 - 1375 هـ 0

- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ) :

الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل 0
الدار العالمية 0

- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ):

1 - الإتقان في علوم القرآن 0

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مراجعة وتدقيق : سعيد المندوة 0
دار الفكر / بيروت ، الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م 0
2 - فتح الجليل للعبد الذليل (رسالة بلاغية تطبيقية) 0
تحقيق وتعليق وشرح : عبد القادر بن أحمد عبد القادر 0
الطبعة الأولى ، 1412هـ - 1992م 0
دار البشير للنشر والتوزيع / عمان / الأردن
3 - معترك الأقران في إعجاز القرآن 0
تحقيق : علي محمد البجاوي 0
دار الفكر العربي 0

- ابن حجر العسقلاني (الإمام الحافظ) (852 هـ) :

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 0
تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان 0
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / الهند 0
الطبعة الثانية 1393 هـ - 1973 م 0

- حولية الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد / باكستان 0

العدد الثاني 0

- أبوحيّان الأندلسي (ت 754هـ) :

البحر المحيط
مكتبة ومطابع النصر الحديثة / الرياض 0

- الخطيب القزويني (ت 739هـ) :

الإيضاح في علوم البلاغة 0
شرح : د. محمد عبد المنعم خفاجي 0
الشركة العالمية للكتاب 1989م 0

- خير الدين الزركلي رحمه الله (ت 1396هـ = 1976م) :

الأعلام 0
دار العلم للملايين / بيروت 0
الطبعة الثانية عشرة 1997م 0

- زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت 581 هـ) :

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف 0
تحقيق : محيي الدين ديب مستو وصاحبيه 0
دار ابن كثير ودار الكلم الطيب ومؤسسة علوم القرآن (عجمان) 0
الطبعة الثانية 1417 هـ - 1996 م 0

- سعيد حوى - رحمه الله – :

الأساس في التفسير 0
دار السلام / القاهرة ، الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م

- سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (ت 1204هـ) :

الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية 0
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر 0

- ابن شاكر الكتبي (764 هـ):

فوات الوفيات والذيل عليها .
تحقيق : د. إحسان عباس 0
دار صادر / بيروت 0

- شرف الدين حسين بن محمد الطيبي (ت 743هـ) :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التبيان في علم المعاني والبديع والبيان 0
تحقيق الدكتور هادي عطية مطر الهلالي 0
عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية / بيروت ، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م .
- شهاب الدين أبو العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي :

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 0
تحقيق : الشيخ علي محمد معوض و آخرين 0
دار الكتب العلمية / بيروت ، الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م 0
- صديق القنوجي البخاري (ت 1307هـ) 0:

فتح البيان في مقاصد القرآن 0
راجعه : المرحوم الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري 0
المكتبة العصرية / بيروت ، 1412هـ - 1992م 0
- طنطاوي جوهري :

الجواهر في تفسير القرآن الكريم 0
دار إحياء التراث العربي / بيروت 0
الطبعة الرابعة ، 1412هـ - 1991م 0
- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي :

جواهر الحسان في تفسير القرآن 0
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت 0
- عبد القاهر الجرجاني (الإمام) :

دلائل الإعجاز في علم المعاني 0
تحقيق : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الشنقيطي والسيد محمد رشيد رضا 0
دار المعرفة / بيروت ، 1402هـ - 1982م 0
- عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ) :

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 0
تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون - رحمه الله - 0
الطبعة الثانية / مكتبة الخانجي بالقاهرة 0
- عبدالله توفيق الصباغ (الدكتور) :

فن الترتيل .
الطبعة الثانية / 1414هـ - 1993م / دار القلم – دبي – الإمارات العربية المتحدة .
- عبد الله بن عقيل بهاء الدين العقيلي الهمداني (ت 769هـ) :

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد
المكتبة العصرية / بيروت ، 1411هـ - 1990م .
- عبده الراجحي (الدكتور) :

التطبيق الصرفي 0
دار النهضة العربية/ بيروت 0
- الفضل بن الحسن أبو علي الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن :

صححه : السيد هاشم الرسولي المحلاتي 0
المكتبة العلمية الإسلامية / طهران 0
الناشر : مكتبة العبيكان / الرياض 0
- عيسى علي العاكوب (الدكتور):

المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) 0
دار القلم / دبي ، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- الفخر الرازي (الإمام) :

1 - التفسير الكبير 0
الطبعة الأولى / التزام عبد الرحمن محمد بميدان الأزهر بمصر 0
المطبعة المصرية / 1352هـ - 1933م 0
2 - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز 0
تحقيق ودراسة : الدكتور بكري شيخ أمين 0
دار الملايين / بيروت ، الطبعة الأولى 1985م 0

- الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 528هـ) :

جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد 0
دار الأضواء / بيروت ، الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م 0

- قاضي محمد ثناء الله (ت 1225هـ) :

التفسير المظهري 0
مكتبة حبيبية / كوته / باكستان .

- مأمون محمود ياسين (الدكتور) :

من روائع البديع 0
الطبعة الأولى / دبي / 1418هـ - 1997م 0

- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الإمام الحافظ (256هـ) :

صحيح البخاري 0
بيت الأفكار الدولية للنشر / الرياض / 1419هـ - 1998م

- محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الإمام (ت 310هـ) :

جامع البيان عن تأويل آي القرآن 0
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 0
الطبعة الثالثة 1388هـ - 1968م 0

- محمد بن الجزري (شمس الدين أبو الخير)(833هـ) : التمهيد في علم التجويد.

تحقيق : الدكتور غانم قدوري حمد .
الطبعة الرابعة / 1488هـ - 1998م .
مؤسسة الرسالة / بيروت .

- محمد الطاهر ابن عاشور (رحمه الله) :

التحرير والتنوير :(تفسير)
الدار التونسية للنشر / تونس 1984 م 0

- محمد عبد التواب (الدكتور) ، عميد كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية / إسلام آباد / باكستان :

وجوه البلاغة والإعجاز في سورة الكوثر 0
بحث منشور في العدد الثاني من حولية الجامعة الإسلامية العالمية .

- محمد بن القاسم أبو بكر الأنبا ري (328هـ) :

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات 0
تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون 0
الطبعة الثانية / دار المعارف بمصر 0

- محمد علي الصابوني :

صفوة التفاسير 0
عالم الكتب / بيروت ، الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م 0

- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (الإمام) (ت 1250هـ) :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير 0
دار المعرفة / بيروت 0

- محمد علي طه الدرة :

تفسير القرآن العظيم وإعرابه وبيانه 0
الطبعة الأولى 1412هـ - 1991م 0
دار الحكمة / دمشق 0

- محمد محمود الصواف (ت 1413 هـ - 1992 م) رحمه الله :

فاتحة الكتاب وجزء عمّ الخاتم للقرآن 0
مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر / جدة / السعودية 0
الطبعة الأولى 1406هـ - 1985م 0

- محمود شهاب الدين أبو الفضل الآلوسي (العلامة ، مفتي بغداد) (ت 1270هـ) :

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 0
دار إحياء التراث / بيروت ، الطبعة الرابعة 1405هـ - 1985م 0

- محمود محمد حمزة و حسن علوان و محمد أحمد برانق :

غاية البيان في تفسير القرآن 0
إشراف : المرحوم الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري 0
إدارة إحياء التراث الإسلامي / قطر ، 1403هـ - 1983م

- محيي الدين درويش :

إعراب القرآن وبيانه 0
دار ابن كثير ودار اليمامة / دمشق وبيروت / الطبعة السادسة 1419 هـ - 1999 م 0

- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الإمام الحافظ (261هـ):

صحيح مسلم 0
اعتنى به : أبو صهيب الكرمي 0
بيت الأفكار الدولية للنشر / الرياض / 1419هـ - 1998م 0

- موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (من عجائب سورة الكوثر : مزايا ونكات بلاغية – لم يذكر اسم الباحث ولا سنة النشر -) .

- نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري :

غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير)0
ضبط وتخريج : الشيخ زكريا عميرات 0
دار الكتب العلمية / بيروت الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م 0

- وهبة الزحيلي (الدكتور):

1 - الفقه الإسلامي وأدلته 0
دار الفكر / دمشق ، الطبعة الثانية 1405هـ - 1985م .
2 - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 0
دار الفكر المعاصر / بيروت ، ودار الفكر / دمشق 0
الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م 0

- يسرى السيد محمد :

بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيّم الجوزية 0

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخـــــــــــــاتمة:

في البحث الأول: (الإعجاز النفسي في سورة الكوثر) وجدنا ضمن فقرات البحث شمول سورة الكوثر لأهم المعلومات النفسية التربوية، وشمول سورة الكوثر لعلاج أسباب الأمراض النفسية، ثم قدمنا الخلاصة التربوية النفسية في سورة الكوثر

ويتضح من البحث الثاني: (الوجوه البلاغية والدلالية في سورة الكوثر) أن الوجوه البلاغية والدلالية التي تناولها البحث لأقصر سورة في القرآن الكريم ، تحمل في طيات منطوق ومفهوم كلماته وأساليبه الكثير الكثير من أسرار البلاغة والإشارة ، وما أحوج المكتبة القرآنية إلى تفسير بلاغي متخصص!؛ يميط اللثام عن هذه الإشراقات والأسرار .

لقد استخرج الإمام محمود بن عمر الزمخشري اثنين و عشرين وجهاً من وجوه البلاغة.

وجاء بعده الدكتور محمد عبد التواب فاقتبس وأضاف ، فكان مجمل ما وصل إليه :

- أربعة عشر وجهاً في قوله تعالى **" إنّـا أعطينـاك الكوثر " .**
- اثني عشر وجها في **" فصلِّ لربّك وانحر " .**
- ثمانية وجوه في **" إنَّ شانئك هو الأبتر " .**

ثم ختم هذه الوجوه بخمسة فوائد لمجمل السورة0

وجاء الباحث بعدهما يقلّبُ العشرات من التفاسير وكتب البلاغة واللغة ، فوصل – بفضلٍ من الله ومنّ - إلى ما يقارب المائة من الوجوه البلاغية والدلالية ، لكنه رأى أنّ بعض الوجوه تتشابه في الإجمال ، وإنْ كانتْ تتمايز في التفصيل ، فخشي أن يختلط الأمر على القارئ الكريم ، فعمد إلى الوجوه المتشابهة فجعلها وجهاً واحداً ذا فروع تفصيلية .

وأخيراً وليس آخراً فالوجوه – أخي القارئ - بين يديك ، وهي كثيرة يصعب إيجازها .

هكذا نجد أن سورة الكوثر تمثل مدرسة تربوية نفسية متكاملة لعلاج معظم أسباب الحالات النفسية، فقد علمتنا سورة الكوثر أن العطاء والتشجيع، وتنمية صلة الإنسان بربه ومجتمعه، وتبكيت عدوه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإزالة كل ما يرعبه من طريقه، هو الطريق لبناء شخصية إنسانية سوية، ولا نعلم قولا لطبيب أو حكيم أو غيرهما تضمن مبادئ الإرشاد النفسي، وسبل الوقاية من الأمراض النفسية، ما تضمنته هذه السورة من القرآن الكريم التي لا تتجاوز ثلاث آيات، وتكتب في سطر واحد ضمن القرآن الكريم، وإنه لإعجاز لم يتفق لغير القرآن، فإذا كان هذا ما تضمنته أقصر سورة في القرآن، فكيف بسواها من السور الطوال؟! اللهم ألهمنا شكر نعمتك على تكريمك لنا بإنزال هذا الكتاب المعجز العظيم، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

* * *

وقبل أن نختم الكتاب نود أن نشير إلى أن في سورة الكوثر وجوها من الإعجاز والآداب لم تدرس بعد!، فنحن قدمنا دراسة عن الإعجاز البلاغي و الإعجاز النفسي، وهذه الدراسة هي مجرد مقدمة في فتح باب الدراسات حول سورة الكوثر، ومن ثم بقية سور القرآن الكريم بعد ذلك.

ونشير هنا إلى بعض تلك الوجوه بإيجاز:

أولا: في سورة الكوثر إعجاز غيبي، فقد أعطى الله ـ سبحانه ـ نبيه صلى الله عليه وسلم النصر والتمكين، وجعل في يديه مصير شانئيه وأعدائه، فقال لهم: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)، كما أعطاه الذكر والخلود في الدنيا والآخرة، ولا يزال ذكره صلى الله عليه وسلم يملأ الآفاق في كل الكرة الأرضية صباحا ومساء، وعند كل أذان وصلاة وإقامة، وهذا أيضا من الكوثر، ولا ينتهي عطاء الكوثر إلا بالشرب من نهر الكوثر يوم القيامة!، ولو أراد أحد أن يتتبع ما أعطاه الله لنبيه بعد نزول هذه السورة لأعياه ذلك! ويكفي في هذا الصدد قول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم (وكان فضل الله عليك عظيما)، فمن يستطيع أن يحصر فضل الله !؟

ثانيا: وفي سورة الكوثر تظهر عظمة الخلق النبوي، فحين وصف الشانئ محمدا بأنه صنبور، لم يرد عليه النبي صلى الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه وسلم من باب (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما). وهذا باب عظيم من باب الأدب في الحوار، فإذا كان الخصم بذيئا أو فاجرا، فإنه ينبغي عدم الاستجرار إلى معركة كلامية معه.

ثالثا: لما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدخل في معركة كلامية من أجل ذاته الشريفة، كان أن رد الله عن نبيه مقالة السوء، ومن وكل أمره إلى الله دافع الله عنه (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) ودفاع الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن المؤمنين هو بعض من الكوثر الذي أوتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعا: إن التوكل على الله عواقبه طيبة في الدنيا والآخرة، فقد انتصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لما توكل وصبر.

خامسا: في السورة إعجاز تشريعي، فقد تضمنت أركان الإسلام الخمسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فالصلاة لله هي عنوان التوحيد وهذان ركنان من أركان الإسلام: التوحيد والصلاة، والنحر لله هو دلالة على التوحيد وهو من أعمال البر أيضا، وهي كثيرة منها الصدقة، والزكاة هي صدقة أيضا؛ ولكنها إجبارية، وفي ذكر النحر وقد يكون تطوعا أو نوعا من الزكاة إشارة للركن الثالث، والكوثر يشرب منه الصائمون يوم القيامة شربة لا يظمؤون بعدها أبدا، وفي هذا إشارة للصيام وأجر الصائمين، والصوم هو الركن الرابع، وفي السورة إشارة إلى أن النصر قادم ومصير مكة سيكون إليه صلى الله عليه وسلم وهذا جزء من الكوثر، وعندها يكون النحر يوم النحر خالصا لله رب العالمين، وهذه إشارة للحج وما فيه من الشعائر، فلله ما أعظمها من سورة ! وما أبركها وما أحسنها!

سادسا: وفي السورة إرشاد حضاري للتعايش مع الآخر إذا فرضت الظروف التعايش في مجتمع متعدد الأديان، فلم ترشد السورة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشجار مع أعدائه، أو إلى ترك البلد لهم والهجرة، طالما أنه ما زال آمنا على نفسه وثمة إمكانية للتعايش معهم،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على ما فيهم من الشرك وقلة الذوق وسوء الأدب!، فالمسلم إنسان متعايش صابر إلا إذا أخرجه قومه فيضطر آنذاك لتركهم، ويصدق هنا قول المتنبي[164]:

إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدروا
أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

* * *

وبعد هذا التجوال في تلمّس كنوز هذه السورة المباركة نختم بقول صاحب :
(الأساس في التفسير) - عليه رحمة الله - إذ قال :
(ثم إن هذه السورة توجد فيها خصائص القرآن كله ، فكلماتها أفصح الكلمات ، حتى لو بحثت عن كلمة تحلّ محلّ كلمة من كلماتها وتؤدي معناها وجمالها فإنك عاجز ، ومعانيها هي الحق الذي لا يُنقض ، فليس فيها شطحة خيال ، وهي في الوقت نفسه مذكّرة وواعظة ، وهي مربـيّة ومعلمة ، ومشرعة ومبشرة ، ومفصلة ومبينة ومحكمة)
(ثم إن معانيها بقدر كلماتها ، بل كلماتها وحدها هي التي تسع معانيها)[165].
وكذلك القرآن كله.

---

[164] مختارات الباردي، (58/2).

[165] الأساس في التفسير 11 / 6712 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحمد لله على توفيقه ، ونسأله – تباركتْ أسماؤه – أنْ يتقبّل هذا البحث خدمة لكتابه العزيز ، , وأنْ يسبغ علينا نِعَمَهُ ظاهرة وباطنة ، وأن يتوّج هذه النعم بحسن الخـتام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهـــــــــرس

- المقدمة :
- البحث الأول: الإعجاز النفسي في سورة الكوثر
- البحث الثاني: الوجوه البلاغية والدلالية في سورة الكوثر
- الخاتمة:

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات